قوائم المحتويات متاحة على المجلات الاكاديمية العراقية
مجلة البحوث والدراسات الاسلامية
الصفحة الرئيسية للمجلة: https: //djisrs.dws.gov.iq

مَعْلُوْمِيَةُ كُنْهِ حَقِيْقَتِهِ تَعَالى بينَ المجوِّزِيْن والمانِعِيْن (دراسة عقدية)

Knowing the true nature of God Almighty between of permissibility and prohibition.

(A Doctrinal Study)

أ.م. د.أحمد عبد الجبار عمران القاضي *

Keywords

(Islamic doctrine, knowledge of God's true nature, the essence of God's being, theologians, doctrinal methodology).

Abstract

The Knowledge of the Essence of God Almighty: Between Those Who Permit and Those Who Forbid – A Doctrinal Study: The nature of this study is characterized by a doctrinal comparison between those who permit and those who forbid, in a matter that is considered the most important and objective in the science of Islamic beliefs, both ancient and modern, which is the knowledge of the essence of God Almighty. Based on what the research contained in this study, it was organized into three sections. The first was devoted to the definitions and statements of those who permit this matter, the second to the statements of those who forbid the same matter, and the third to the arguments of those who forbid. The aim of my study of this topic was to shed light on what this problem has led to, and to bring the viewpoints of each of the two groups closer, if there is no impediment.

معلومات المقال

تاريخ المقال:
الإرسال:
المراجعة:
القبول: ٢٠٢٦/٦/١م
الكلمات المفتاحية:
(العقيدة الاسلامية، العلم بحقيقته تعالى، كنه ذاته تعالى، المتكلمون، المنهج العقدي).

ملخص

اتسم طابعُ الدراسة بالمقارنة العقدية بين مَن جَوَّزَ وبين مَن منع، في مسألة تُعُّد الأكثرَ أهميةً وموضوعيةً في علم العقائد الإسلامية، قديماً وحديثاً، هي معلومية كنه حقيقته تعالى، وبناءً على ما احتواه البحث في هذه الدراسة، فقد انتظم في ثلاثة مباحث، خصصت الأول: في التعريفات وأقوال المجوزين لهذه المسألة، والثاني: في أقوال المانعين في ذات المسألة، والثالث: في حجج المانعين، وكان الهدف من دراستي لهذا الموضوع أن اسلط الضوء على ما آلت إليه هذه المشكلة، وأن أُقرّب في وجهات النظر بين كلٍّ من الفريقين، إذا لم يكن هنالك مانع.

* Corresponding author **Assistant Professor Dr.Ahmed Abdul-Jabbar Omran Al-Qadi**

١. المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعدُ: فإنَّ العقلَ البشريَ، مهما بلغَ ذروةَ التفكرِ والتدبرِ، كان غاية ما ينتهي إليه، هو الوصول إلى معرفة عوارض بعض الأشياء التي تقع تحت الإدراك الإنساني، حساً كان، أو وجداناً، أو تعقلاً، ثم التوصل بذلك إلى معرفة مناشئها وتحصيل كلياتٍ لأنواعها، والاحاطة ببعض القواعد لعروض ما يعرض لها.

أما الوصول إلى كنهِ[١] حقيقتها فمما لا تَبلغُهُ العقول؛ لأن اكتناه المركبات إنما هو باكتناه ما تركبت منه، وذلك ينتهي إلى البسيط[٢] الصِّرف، وهو ما لا سبيل إلى اكتناهه بالضرورة، وغاية ما يمكن معرفته منه هو عوارضُه وآثاره.

ومن بعض هذه الأشياء التي لم يكن للعقل نصيبٌ في الوصول إلى حقيقتها (الضوء) مثلاً، فإن الناظرين قرروا: أن له أحكاماً كثيرة وضعوها في علم خاص به، ولكن لم يستطع ناظرٌ أن يفهمَ ما هو، ولا أن يكتنه معنى الاضاءة، وإنما كل ما عرفه من ذلك هو الجانب العرضي منه.

ثم إن الله تعالى لم يجعل للإنسان حاجةً، تدعو إلى اكتناه شيء من الكائنات، وإنما حاجتُهُ في ذلك هو معرفةُ العوارض والخواص منها فقط.

كما وإن الإنسان قد اشتغل في تحصيل العلم بأقرب الأشياء إليه، وهي (نَفْسُهُ)، أراد بذلك أن يعرفَ بعضَ عوارضِها، وهل هي جوهرٌ[٣]؟ أو عرضٌ[٤]؟ وهل هي قبل الجسم؟ أو بعده؟ وهل هي فيه؟ أو مجردة عنه؟ كل هذه الأمور لم يصل العقلُ البشري إلى اثبات شيء منها يمكن الاتفاقُ عليه، وإنما مبلغُ معرفته من ذلك، عَرَفَ أنه موجودٌ، حيٌّ له شعورٌ وإرادةٌ، وكلُ ما أحاط به بعد ذلك من الحقائق، فهي راجعةٌ إلى تلك العوارض التي وصل اليها ببديهته، أما كنْهُ شيءٍ من ذلك وكيفيةُ اتصافه ببعض صفاته، فهو مجهولٌ عنده، ولا يجد سبيلاً للعلم به، وهذا حال العقل

---

(١) الكنهُ: كنهُ الشيء جوهرُهُ وحقيقتُهُ وغايتُهُ، ومعرفةُ الكنه: هي معرفة الاحاطة التي ليس وراءها غاية يُبحث عنها، ومعنى تصور كنه الشيء، تمثله في الذهن، سواء كان على وجه التفصيل أو على وجه الإجمال... ينظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للباحث العلامة محمد علي التهانوي، تحقيق: د. علي دحروج وآخرون، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط١ (١٩٩٦م)، ج٢ ص١٣٨٩.

(٢) البسيط: (ما لا جزء له، ويقابله المركب بجميع أقسامه، وهو ثلاثة أقسام: بسيط حقيقي: وهو ما لا جزء له أصلاً كالباري تعالى، وعرفي: وهو ما لا يكون مركباً من الأجسام المختلفة الطبائع، واضافي: وهو ما لا يكون أجزائه أقل بالنسبة إلى الآخر، والبسيط أيضاً روحاني وجسماني، فالروحاني: كالعقول والنفوس المجردة، والجسماني: كالعناصر)... كتاب التعريفات، للفاضل العلامة علي بن محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان – بيروت (١٩٨٥م)، ص٤٦.

(٣) الجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع، وهو منحصر في خمسة: هيولى وصورة وجسم ونفس وعقل، فإن كان محلاً فهو الهيولى، وإن كان حالّاً فهو الصورة، وإن لم يكن حالّاً ولا محلاً، فإن كان مركباً منهما فهو الجسم، وإن لم يكن كذلك، فإن كان متعلقاً بالأجسام تعلقَ التدبير والتصرف فهو النفس، وإلا فهو العقل... ينظر: التعريفات، للجرجاني، ص٨٣.

(٤) العرض: عند المتكلمين والحكماء: هو الممكن الموجود القائم بمتحيز، غير قابل للإشارة الحسية بالذات، بل بالعرض، كسواد الثوب وبياضه المحتاج في وجوده إلى جسم يحلّهُ ويقوم به... ينظر: المصدر نفسه، ص٣٦.

البشري مع ما يساويه في الوجود أو ينحط عنه، فما بال معرفته بكنه الخالق؟

أما طلب التفكر في اكتناه ذات الخالق، فمِن باب أولى أن يكون جهةُ منعٍ على العقل البشري؛ لأنه عبث: بسبب أنه سعي إلى ما لا يُدرك، ومهلكة: بسبب أنه يؤدي إلى التخبط في الاعتقاد.

فالذي يوجبه علينا الإيمانُ: هو أن نعلم أنه موجودٌ لا يشبه الكائنات، أزلي، أبدي، متفرد في وجوب وجوده، وفي صنع خلقه، وما يتبع ذلك من الصفات التي جاء بها الشرع.

أما ما وراء ذلك، فهو مما يستأثر هو بعلمه، ولا يمكن لعقولنا أن تصل إليه، ولذلك لم يأتِ الكتابُ العزيز وما سبقه من الكتب، إلا بتوجيه النظر إلى المصنوعات، لِيُتَوَصَّل بها إلى معرفة وجود الصانع، أما البحث في كنهِ حقيقة ذاته تعالى، فليس من شأننا أن نبحث فيها.

وعلى الجانب المقابل من هذا الكلام، كان للرأي الآخر موقفٌ من هذا النظر، فضلا عن التفكر في الآئه ومصنوعاته، فالعلم في كنه حقيقته تعالى حاصلٌ، يعني أن حقيقة ذاته تعالى معلومةٌ لنا من حيث تلك الخصوصية، عند من رأى ذلك.

ولكلٍ له نصيبٌ من النظر في هذه المسألة بالأدلة والحجج في إثبات البراهين التي اعتمد عليها واذعن بها.

ومن هنا كانت أهمية البحث في التوصل إلى حَلٍّ لهذه المشكلة، وتقريبٍ لوجهات النظر بين العلماء، ولو بالقدر المستطاع.

ولأجل ذلك كان بحثي في هذه المسألة، لما لها من أهمية بالغة.

وقد انتظم في مقدمةٍ وثلاثةِ مباحثَ وخاتمة:

أما المقدمة: فقد ذكرتُ فيها نبذةً يسيرةً عن الموضوع، ووقوع اختياري لهذا العنوان، وأجملت ما سأذكره من اختلافٍ للعلماء في هذه المسألة.

وأما المباحث، فالأول منها: جاء في التعريف بمصطلحات العنوان، وفي أقوال المجوزين، وحُجَجِهِم في المسألة.

والمبحث الثاني: في أقوال المانعين في المسألة ذاتها.

ثم الثالث: لحجج المانعين في ذات المسألة.

وقد أخذ المانعون القسطَ الأكبر من التوسع والإطناب، في عرض الأقوال والحجج، وذلك لأسباب كثيرةٍ، منها: أني وجدتهم – عن طريق بحثي– قد شَكَّلُوا الأغلبيةَ في موقفهم، بالنسبة لمقابِلِهِم، في هذه المسألة.

وكذلك: كثرة الأدلة والحجج، لِمَا ذهبوا إليه من هذه القضية.

فكان لزاماً أنْ أُخصِّصَ لهم مبحثين على الأقل من هذه الدراسة.

ومن ثم الخاتمة: وذكرتُ فيها أبرزَ النتائج التي توصلتُ إليها، وأنا أدرس لهذا الموضوع.

ثم انتهيت بالمصادر والمراجع.

وبالله التوفيق

٢.المبحث الأول: التعريفاتُ، وأقوالُ المُجَوِّزِيْن وحُجَجُهُم، في معلوميةِ كنهِ حقيقتهِ تعالى

٢.١.المطلب الأول: التعريفات

المَعْلُومِيةُ لغةً: مصدرٌ، وهي جمعُ مَعْلُوْمَةٍ على وزن مَفْعُوْلَةٍ، وتشير إلى المَرَّة، وعَلِمْتُ الشيءَ أعْلَمُهُ عِلْمَاً: أي عَرَفْتُهُ، ورَجُلٌ عَلاَّمَة: أي عالمٌ جداً، وعَالَمْتُ الرجلَ: أي غَلَبْتُهُ بالعلم، وتقول: تَعَالَمَهُ الجميعُ: أي عَلِمُوهُ، والمَعْلَمُ: الأثَرُ الذي يُسْتَدَلُّ به على الطريق[١].

والفعلُ عَلِمَ يَعْلَمُ، نقيضُ جَهِلَ يَجْهَلُ، واسمُ المفعولِ مَعْلُوْمٌ، ثم أُضِيْفَت الياءُ، والتاءُ المربوطة، ليُصْبِحَ مصدراً[٢].

المَعْلُومِيةُ اصطلاحاً: تطلق ويراد بها الأمور المعلومة، والأمر المعلوم عند الحكماء[٣] والمتكلمين: ما من شأنه أن يعلم[٤].

وجاء في الكليات: أن مصطلح العلم قد يستعمل ويراد به ما تُدْرَكُ ذاتُه، على عكس مصطلح العرفان فإنه يُستعمل فِيمَا تُدْرك آثارُهُ ولَا تُدْرك ذَاته، ولهذا يقال: فلان عارف بالله، ولا يُقَال: عَالِم بالله، لأن معرفة الله تعالى ليست بمعرفة ذاته، بل بمعرفة آثاره، فعلى هذا يكون العرفانُ أعظم درجة من العلم، فإن التصديق[٥]: إسنادُ هذه المحسوسات إلى موجودٍ واجبِ الوجودِ، أو معلوم بالضرورة، فأما تصور[٦] ذاته تعالى، فأمر فوق الطاقة البشرية[٧].

والكُنْهُ لغةً: غايةُ الشيء ونهايتُهُ، يُقالُ: بلغتُ كُنْهَ هذا الأمرِ، أي غايَتَهُ، وقولهم: لا يَكْتَنِهُهُ الوصفُ، بمعنى لا يَبلغ كُنْهَهُ، أي قدره وغايته، ويقال أيضاً: أعرِفُهُ كُنْهَ المعرفة[٨].

وفي الاصطلاح: فكُنْهُ الشيءِ جوهرهُ وحقيقتهُ وغايتهُ، ومعرفةُ الكُنْهِ هي معرفة الاحاطة التي ليس

---

(١) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤ (١٩٨٧م)، باب الميم، فصل العين، ج٥ ص١٩٩٠ وما بعدها.

(٢) ينظر: كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:١٧٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ (١٤٢٤ه– ٢٠٠٣م)، باب العين، ج٣ ص٢٢١.

(٣) الحكماء: جمع مفردهُ حكيم يطلق على صاحب علم الحكمة وعلى صاحب الحجة القطعية المسمّاة بالبرهان... ينظر: الكشاف، للتهانوي، ج١ ص٧٠١.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ج٢ ص١٥٩٤.

(٥) التصديق: هو إدراك أن النسبة بين مفردين فأكثر واقعة أو ليس بواقعة، كإدراك وقوع القيام في قولنا: زيد قائم... ينظر: ايضاح المبهم من معاني السلم، للعلامة الشيخ أحمد الدمنهوري، دار النشر –دار الفرفور – دمشق، ط١ (١٤٢١هـ– ٢٠٠١م)، ص٢٤ وما بعدها.

(٦) التصور: هو إدراك أي مفرد من مفردات الأشياء والمعاني من غير حكم عليه بنفي أو اثبات، كإدراك معنى زيد مثلاً... ينظر: المصدر نفسه، ص٢٤.

(٧) ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢ (١٤١٩ه– ١٩٩٨م)، ص٦١٢.

(٨) ينظر: الصحاح، للجوهري، باب الهاء، فصل الكاف، الكاف، ج٦ ص٢٢٤٧، وينظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت:٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر (١٣٩٩ه– ١٩٧٩م)، كتاب الكاف، باب الكاف والنون وما يثلثهما، ج٥ ص١٣٩.

وراءها غاية يبحث عنها، ومعنى تصور كنه الشيء تمثله في الذهن، سواء كان على وجه التفصيل أو على وجه الإجمال[١].

الحقيقة لغة: (ما يصير إليه حَقُّ الأمر ووجوبُهُ، وبلغ حقيقةَ الأمرِ: أي يقينَ شأنِهِ، وفي الحديث: ﴿لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يُحِبَّ لِلنَّاسِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ مِنَ الْخَيْرِ﴾[٢]، يَعْنِي خالِصَ الإيمان ومَحْضَه وكُنْهَه)[٣].

وفي الاصطلاح: حقيقة الشيء كماله الخاص به، يقال: حقيقة الله تعالى، ولا يقال ماهية[٤] الله تعالى، تعالى، لإيهام الماهية معنى التجانس[٥].

٢.٢.المطلب الثاني: أقوالُ المُجَوِّزِيْن وحُجَجُهُم في معلوميةِ كنهِ حقيقتهِ تعالى

لا شك أن العلماء قد اختلفوا في هذه القضية الشائكة، وهي العلم بكنه حقيقته تعالى، كما أشرنا إليه في المقدمة.

فذهب بعضُ المتكلمين وبالأخص الأقدمين من المعتزلة وغيرهم، إلى أن حقيقةَ الله تعالى معلومةٌ لنا، وأن علمنا بحقيقته تعالى كعلمه بحقيقة نفسه[٦].

واحتجوا لصحة قولهم بحجج، منها:

إن كل تصديق يجب أن يكون مسبوقاً بتصور الموضوع[٧] والمحمول[٨]، وهذه من المسلَّمات، فإن

(١) ينظر: الكشاف، للتهانوي، ج٢ ص١٣٨٩.

(٢) مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى الموصلي (ت: ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث –دمشق، ط١ (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م)، ج٥ ص٤٠٧، مسند انس (قتادة، عن انس)، رقم الحديث: ٣٠٨١، حكم الحديث عند المحقق: اسناده صحيح، وله شواهدُ كثيرة ليس محل ذكرها هنا.

(٣) لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت –لبنان، (بلا: ر.ط.ت)، مادة حقق، مج١٠ ص٥٢.

(٤) الماهية: مشتقة من (ما هو) وهي ما به يجاب عن السؤال بـ (ما هو)، وهي أعم من الحقيقة، لأن الحقيقة لا تستعمل إلا في الموجودات يقال: إن للموجودات حقائق ومفهومات، والماهية تستعمل في الموجودات والمعدومات يقال: إن للمعدومات مفهومات لا حقائق... ينظر: الكليات، للكفوي، ص٨٦٣.

(٥) ينظر: المصدر نفسه، ص٣٦٢.

(٦) ينظر: ابكار الأفكار في أصول الدين، للإمام سيف الدين الآمدي (ت: ٦٣١هـ)، تحقيق: أ.د. أحمد محمد المهدي، دار الكتب والوثائق القومية – القاهرة، ط٢ (١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م)، ج١ ص٤٨١، وينظر: تحرير المطالب لما تضمنته عقيدة ابن الحاجب، محمد بن أبي الفضل قاسم البكي (ت: ٩١٦هـ)، تحقيق: نزار حمادي، مؤسسة المعارف – بيروت –لبنان، (بلا: ر.ط.ت)، ص١٦١، وينظر: نهاية العقول في دراية الاصول، فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: د. سعيد عبد اللطيف فودة، دار الذخائر– بيروت –لبنان، ط١ (١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م)، ج٣ ص٢١١.

(٧) الموضوع: هو المحكوم عليه في القضية الحملية، وسُمِّيَ موضوعاً لأنه وُضِعَ ليُحْمَل عليه، كزيد عالم، فإنا حكمنا على زيد بأنه عالم... ينظر: شرح الخبيصي على تهذيب المنطق، المتن: لسعد الدين التفتازاني، والشرح: للشيخ عبيد الله بن فضل الله الخبيصي، مطبعة البابي الحلبي – القاهرة –مصر، (بلا: ر.ط.ت)، ص٢٣١، ٢٣٢.

(٨) المحمول: هو المحكوم به في القضية الحملية، وسُمِّيَ وسُمِّيَ محمولاً لحمله على الموضوع... ينظر: المصدر نفسه، ص٢٣٢.

قال قائل: إن حقيقته غير معلومة للخلق، كان الموضوع من هذه القضية كلمة (حقيقتهـ)، والمحمول هو (غير معلومة للخلق)، والذي يَحكُم بإسناد هذا المحمول إلى هذا الموضوع، يجب أن يكون عالماً بهذا الموضوع وبهذا المحمول، حتى يُمْكِنُهُ الإسناد، فَيُثْبِتُ: أن صدق القول: إن حقيقتَه غيرُ معلومةٍ للخلق، يقتضي كونَ حقيقتهِ معلومة للخلق من حيث إن موضوع القضية يجب أن يكون معلوماً، وما[١] أدى نفيه[٢] إلى ثبوته[٣]، كان نفيه باطلاً[٤].

يعني: أن التصديق يجب أن يكون مسبوقاً بالتصور، ولو لم تكن تلك الحقيقة معلومة، لامتنع الحكم عليها بأنها غير معلومة[٥][٦].

وذكر التفتازاني[٧] في كتابه شرح المقاصد نقلاً نقلاً عن القائلين بوقوع العلم بحقيقته، تحقيقاً: بأنا نحكم على ذات الصانع بكثيرٍ من الصفات والأفعال، والحكم على الشيء يستدعي تصوره ومعرفتهُ، فإن كان الحكم على حقيقته، لزم العلم بها ضرورة، وإلزاماً: بأن قولكم: حقيقتُهُ غيرُ معلومة اعترافٌ بكونها معلومة، وإلا لم يصح الحكم عليها[٨].

الحجة الثانية: إنا نحكم على ذات الله تعالى – أي الذات المخصوصة– بأنها موصوفة بالوجود[٩]، والقدم[١٠]، والبقاء[١]، والوحدانية[٢]، وباقي الصفات

---

(١) ما: هنا اسم موصول بمعنى الذي، أي الذي أدى نفيه... ينظر: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبد الله بن يوسف ابن هشام الانصاري (ت: ٧٦١هـ)، دار الطلائع، القاهرة –مصر، (بلا: ر.ط.ت)، ص٤٢.

(٢) نفيه: المقصود منه (القول بأنها غير معلومة).

(٣) ثبوته: المقصود منه (القول بأنها معلومة).

(٤) ينظر: المطالب العالية من العلم الالهي، للإمام فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، دار الكتب العلمية –بيروت، ط١ (١٤٠٧هـ–١٩٨٧م)، ج٢ ص٩٥.

(٥) ينظر: الاربعين في اصول الدين، للإمام فخر الدين الرازي، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية –القاهرة، ط١ (١٤٠٦هـ)، ج١ ص٣١٠.

(٦) وحَسْب ما ظهر لي: فإن هذه الحجة تعد من ابرز الحجج العقلية التي اعتمدها المجوزون في هذه المسألة، وذلك لأن المنقول عنهم من الحجج قد تباينت في كمها ونوعها، إلا هذه الحجة، فقد ذُكِرَت بصريحها بالاتفاق من حيث الاستدلال بها، والله أعلم.

(٧) التفتازاني: هو مسعود بن عمر بن عبد الله سعد الدين التفتازاني، من ائمة العربية والبيان والمنطق والكلام، ولد بتفتازان من بلاد خراسان سنة (٧١٢هـ)، ومات سنة (٧٩٣هـ)، لهُ مؤلفات عديدة منها: شرح المقاصد في علم الكلام، وشرح العقائد النسفية... ينظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة –بيروت، (بلا: ر.ط.ت)، ج٢ ص٣٠٣– ٣٠٥.

(٨) ينظر: شرح المقاصد، للإمام مسعود بن عمر بن عبد عبد الله سعد الدين التفتازاني (ت: ٧٩٣هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت –لبنان، ط٢ (١٤١٩ه –١٩٩٨م)، ج٤ ص٢١٤.

(٩) الوجود: (صفةٌ ثبوتية، يدل الوصف بها على نفس الذات، دون معنى زائد عليها، واختلف فيهـ)... العقائد الدرية شرح متن السنوسية، للشيخ محمد الهاشمي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي –القاهرة، ط٣ (١٣٧٧ه–١٩٥٨م)، ص٩.

(١٠) القدم: هو الذي لا أول لوجوده، وقيل: كل موجود استمر وجوده وتقادم زمناً متطاولاً، ثم أن هذا التقدم قد يكون له أول، وهو وصف الحادث بالقدم، وقد يكون لا أول له، وهو وصف الله ﷻ به، ومعنى قولنا للباري ﷻ لا أول لوجوده: أي لا مفتتح لوجوده... ينظر: شرح الإرشاد، لأبي بكر بن ميمون، تحقيق: احمد حجازي احمد السقا، مكتبة الانجلو المصرية –مصر، ط١ (١٤٠٧ه– ١٩٨٧م)، ص٩٣.

كحكمنا بأن الله قادر، والله رازق، والله يفعل ما يشاء، ولولا أن تلك الحقيقة من حيث هي هي معلومة، لَمَا امكننا الحكمَ عليها بهذه الصفات(٣).

إذًا فذاتُ الباري عند المجوزين إن لم تكن متصورة معلومة، لامتنع الحكم عليها بأنها غير متصورة، وامتنع الحكم عليها بالصفات(٤).

وقد نقض المانعون هاتين الحجتين بالجملة: (بأن الحكم على الشيء يستدعي تَصَوُّرَه بوجهٍ ما، لا تصوره بكنهه الذي هو محل النزاع)(٥).

بمعنى: (أن التصديق لا يتوقف على التصور بالكنه بل بوجهٍ ما)(٦)، وذات الله تعالى متصورة بأنها واجبة الوجود، وليست جسماً ولا عرضاً، وهكذا باقي الصفات، ولا يمكن تصورها بأزيدَ من ذلك، وغير خفي أن العلم بها على هذا الوجه لا يوجب العلم بكنه حقيقته تعالى(٧).

وقد أعطى الرازي(٨) صورةً مغايرةً في الرد على المجوزين، هي اقرب إلى الحس من العقل في قوله: (تنتقض هاتان الحجتان بخواص الأغذية والأدوية المركبة – أي بحقائقها– فإنها من حيث هي هي مجهولةٌ، مع العلم بكونها مستلزمة للآثار المخصوصة –كالجوع والعطش والألم– وكذا هاهنا(٩).

الحجة الثالثة: نحن مكلفون بأن نعرف أن الله تعالى واحدٌ، والعلم بذلك متوقفٌ أولاً: على معرفة حقيقة ذاته تعالى، ثانياً: ومعرفة حقيقة الواحد، لأن من لا يعرف العالم ولا الحادث مثلاً، لا يمكنه معرفة العلم بأن العالم حادث.

فلو لم يكن لنا طريقٌ إلى معرفة حقيقته تعالى، لكان تكليفنا بمعرفة كونه واحداً تكليفاً بالمحال، وقد

---

(١) البقاء: (معناه: أن اللهَ تعالى أبديٌّ، ليس لوجوده آخر، أي يستحيل أن يلحقه عدم)... المسامرة في شرح المسايرة في علم الكلام، أبو المعالي كمال الدين بن أبي شريف المقدسي (ت: ٩٠٦هـ)، المطبعة الكبرى الاميرية– مصر، ط١ (١٣١٧هـ)، ص١٩.

(٢) الوحدانية: عبارةٌ عن سلب الكثرة في ذاته تعالى، وصفاتهِ، وافعالهِ، أي عدم الاثنينية، واقْتُصِرَ على الإثنينية؛ لأنها مبدأ التعدد... ينظر: شرح الخريدة البهية في علم التوحيد، للشيخ احمد بن محمد العدوي الشهير بالدردير، تحقيق: عبد السلام بن عبد الهادي شنار، دار البيروتي– دمشق، ط١ (١٤٢٤هـ– ٢٠٠٤م)، ص٥٨.

(٣) ينظر: الأربعين في اصول الدين، للرازي، ج١ ص٣١٠، وينظر: القول السديد في علم التوحيد، د. محمود أبو دقيقة، تحقيق: د. عوض جاد حجازي، الإدارة العامة لإحياء التراث –مصر، (بلا: ر.ط.ت)، ج١ ص٣٤٠.

(٤) ينظر: المواقف، للقاضي الايجي (ت: ٧٥٦هـ)، مع شرحه للسيد الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، تصحيح: محمود عمر دمياطي، دار الكتب العلمية –بيروت، ط١ (١٤١٩ه– ١٩٩٨م)، ج٨ ص١٦٢.

(٥) تحرير المطالب، للبكي، ص١٦٣.

(٦) شرح المواقف، للجرجاني، ج٨ ص١٦٢.

(٧) ينظر: القول السديد، ابو دقيقة، ج١ ص٣٤٠.

(٨) الرازي: هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين البكري أبو عبد الله فخر الدين الرازي، الإمام المفسر، أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل، أصله من طبرستان، ومولده في الري سنة: (٥٤٤هـ)، وإليها نسبه، توفي سنة: (٦٠٦هـ) له تصانيف كثيرة منها: مفاتيح الغيب في التفسير، والمطالب العالية في علم الكلام... ينظر: طبقات الشافعية، جمال الدين عبد الرحيم الاسنوي، تحقيق: عبد الله الجبوري، مطبعة الارشاد – بغداد (١٩٧٠م)، (بلا: ر.ط)، ج٤ ص٩٠.

(٩) ينظر: الأربعين في اصول الدين، للرازي، ج١ ص٣١٠.

اجمعت الأمة على أن التكليف بمعرفة وحدانيته ليس تكليفاً بالمحال[١].

الحجة الرابعة: لو فرضنا موجوداً ليس له من الصفات إلا كونه أزلياً، أبدياً، واجباً، حياً، عالماً، قادراً، مريداً، متكلماً، سميعاً، بصيراً، منزهاً عن التحيز والجهة، فإنه يكون الهاً بمجرد هذه الصفات.

فلو كانت له صفة أخرى وراء هذه الصفات، لكانت تلك الصفةُ غيرَ معتبرةٍ في الالهية، وقد أجمعت الأمة على أن صفاته – بأسرها – معتبرةٌ في الالهية، فوجب ألا يكون له صفةٌ وراء هذه الصفات، لا من الصفات الذاتية، ولا من الصفات المعنوية، وأيضاً فإنه لا دليل على صفة من الصفات الذاتية والمعنوية وراء هذه الصفات، وما لا دليل عليه وجب نفيُه[٢].

يقول التفتازاني في معرض كلامه عن القائلين بالحصول –وكأنه ناقدٌ لهم–: (والقائلين بحصول المعلومية يقولون إنه لا حقيقة له سوى كونه ذاتاً، واجب الوجود، يجب كونه قادراً، عالماً، حياً، سميعاً بصيراً إلى غير ذلك من الصفات، حتى اجترأ المشايخية من المعتزلة فقالوا: إنا نعلم ذاته كما يعلم هو ذاته من غير تفاوت)[٣].

فالحاصل من قول القائلين بالحصول: انه لم يكن هنالك أمرٌ خفيٌّ وراء ما ورد في الشرع، غير هذه الصفات والأفعال، ولو كان وارداً لكان مسموعاً، فإذا كان كذلك، فالعلم بحقيقة ذاته تعالى متحققٌ بهذا الاعتبار.

(١) ينظر: نهاية العقول، للرازي، ج٣ ص٢١١، ٢١٢.
(٢) ينظر: المصدر السابق، ج٣ ص٢١٢.
(٣) شرح المقاصد، للتفتازاني، ج٤ ص٢١٣.

٣.المبحث الثاني: أقوالُ المانعين في معلوميةِ كنهِ حقيقتهِ تعالى

ذهب جمهور المحققين من الفرق الإسلامية، والفلاسفة، وغيرهم، إلى أن حقيقةَ الله تعالى غيرُ معلومةٍ للبشر، وذلك لاعترافهم بالعجز عن الوصول إليها، لأن الطاقة البشرية مهما بلغت من قوة، فإنها لا تفي بمعرفة الذات الالهية بكنهها[٤].

ومن المهم أن نعلم: ان هؤلاء القائلين بالمنع قد اختلفوا في أنه: هل يجوز أن تصير حقيقته معلومة؟ فمنهم من منع أيضاً، كالفلاسفة، وبعض الأشاعرة، ومنهم من توقف، كالقاضي الباقلاني[٥].

ولكي يكون الأمرُ أكثرَ وضوحاً لابد من التفصيل في هذا الإجمال، وعرض الحجج والأقوال، لذا كان من الضروري إدراجُ مثلِ هذا المبحث ضمن هذا الموضوع، وقد جاء في خمسة مطالب.

(٤) ينظر: شرح المواقف، للجرجاني، ج٤ ص١٦٠، وينظر: نهاية العقول، للرزاي، ج٣ ص٢١٠، وينظر: نشر الطوالع، للإمام محمد بن أبي بكر المرعشي (ت:١١٤٥هـ)، تحقيق: محمد يوسف ادريس، دار النور المبين، ط١ (١٤٣٢ه- ٢٠١١م)، ص٣٦٤.
(٥) الباقلاني: هو أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم القاضي الباقلاني، من كبار علماء الكلام، انتهت إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة، ولد بالبصرة سنة: (٣٣٨هـ)، وتوفي سنة: (٤٠٣هـ)، وله مؤلفات كثيرة منها: شرح اللمع وكتاب التمهيد... ينظر: وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت: ٦٨١هـ)، تحقيق د. احسان عباس، دار صادر – بيروت (١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م)، مج٤ ص٢٦٩، ٢٧٠.

المطلب الأول: **قولُ المحققين في معلوميةِ كنهِ حقيقتهِ تعالى**

وكما أسلفنا فقد ذهب أكثر المحققين إلى أن حقيقة الله تعالى غيرُ معلومةٍ للبشر(١).

لذا نرى الشيخ الدواني(٢) في شرحه على العقائد العضدية يقول: (والمراد بمعرفته تعالى: التصديق بوجوده، وصفاته الثبوتية(٣) والسَّلبية(٤)، بقدر الطاقة البشرية، وأما معرفة الله تعالى بالكنه، فغير واقع عند المحققين)(٥).

ويعقب الشيخ محمد عبده على هذا الكلام بقوله: (يعني أن معرفته التي هي تصورٌ بالكنه والحقيقة، غيرُ واجبٍ لا شرعاً ولا عقلاً، فإنه لم يقع لأحدٍ قطُ من المحققين – أي لم يثبت لأحد وقوعُهُ من المحققين– وعدمُ وقوعهِ لأحد، دليلٌ على أنه عسرُ الحصول، وطريقه غير ممهدٍ، حتى تطلبه عوالي العقول، فضلاً عن دوانيها، ومثل هذا لم يعرف التكليف بهـ)(٦).

ومن الجدير بالذكر، أنه قد وقع في بعض كتب المحققين عبارةُ ما قالوا: "أن حقيقة الله تعالى غير معلومة للبشر" وهذا الاطلاقُ شاملٌ لأن تكونَ حقيقتُهُ تعالى غيرَ معلومةٍ لنا في هذا العالم وفي الجنة، حيث لم يقولوا غيرَ معلومةٍ في هذا العالم أو نحوه، على العكس من قول بعضهم الآخر، كالأستاذ خضر بيك(٧) في قصيدته النونية في العقائد، فقد نصَّ وخصَّ على أن حقيقته تعالى غيرُ معلومةٍ للبشر في عالمنا هذا، بقوله: (حقيقةُ الحقّ لم تُعقَلْ بعالمِنا * لكنْ تَرَدُّهُمْ في دارِ رِضْوَانِ)(٨)، وهذا يفيد أنها لم تعقل في هذا العالم اتفاقاً، والخلاف في الجنة(٩).

---

(١) ينظر: شرح المواقف، للجرجاني، ج٤ ص١٦٠.

(٢) الدَّوَّاني: محمد بن أسعد الصديقي الدواني، ولد سنة: (٨٣٠هـ) في دوان من بلاد فارس، وسكن شيراز، وولي قضاء فارس، وتوفي بها سنة: (٩١٨هـ)، له مؤلفات منها: حاشية على تحرير القواعد المنطقية للقطب الرازيّ وشرح العقائد العضدية... ينظر: البدر الطالع، للشوكاني، ج٢ ص١٣٠

(٣) الصفات الثبوتية: هي: (الحياة، والعلم، والإرادة، والقدرة، والسمع، والبصر، والكلام)... نور الإيمان، عبد الكريم المدرس، دار المثنى – بغداد، (بلا: ر.ط.ت)، ص٢١.

(٤) الصفات السَّلبية: هي: الوحدة، والقدم، والبقاء، والمخالفة للحوادث، وقيامه تعالى بنفسه... ينظر: المصدر نفسه، ص٢١.

(٥) شرح الدواني على العقائد العضدية، للعلامة جلال الدين محمد بن أسعد الدواني الشافعي (ت: ٩٠٨هـ)، تحقيق: د. جمال مرشد عبود، دار الأصول العلمية – اسطنبول، ط١ (١٤٤٣ه-٢٠٢١م)، ص٢٥٠.

(٦) محمد عبده بين الفلاسفة والكلاميين، للأستاذ محمد عبده، تحقيق: د. سليمان دنيا، دار احياء الكتب العربية – القاهرة، (بلا: ر.ط.ت)، ص١٩١.

(٧) خضر بيك: هو خضر بن جلال الدين بن أحمد، المولى الرومي الحنفي، أول من تولى القضاء في القسطنطينية بعد فتحها، ولد سنة: (٨١٠هـ)، ونشأ في بلدة سيوري حصار في تركيا، وتوفي سنة: (٨٦٣هـ)، وصنف كتبا منها: جواهر العقائد، وحواش على حاشية الكشاف للتفتازاني... ينظر: الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، أحمد بن مصطفى بن خليل طاشْكُبْري زَادَهْ (ت: ٩٦٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت (١٣٩٥ه- ١٩٧٥م)، ص٥٥-٥٧.

(٨) نونية المولى، خضر بك، دار الإمام عبد الرؤوف المناوي، ط١ (١٤٤٤ه-٢٠٢٣م)، ص٧٣.

(٩) ينظر: شرح الجمال الدياني على شرح الجلال الدواني، مجلس المعارف – تركيا، (بلا: ر.ط.ت)، ص٨٣.

وهذا هو الفارقُ بين أكثر المحققين من جهة، والفلاسفة وبعض المتكلمين من جهة أخرى، أن الكل قد اشترك في عدم وقوع العلم بحقيقته تعالى، وانفرد المحققون من المتكلمين، بأن تركوا البابَ مفتوحاً في حكم الجواز[١]، وانفرد الفلاسفة وبعض المتكلمين بالامتناع[٢]، أي باستحالة تحقق معرفة ذاته تعالى بالكنه والحقيقة للبشر.

وعلى العكس تماماً من كل هؤلاء القائلين بالمنع، وبغض النظر عن اتجاهاتهم في طرق الاستدلال في هذه المسألة، فإن العلاقة بينهم وبين القائلين بالحصول متباينةٌ بين الاتجاهين في ذات المسألة، وهذا ما أراه بادياً في مثل هذه المسائل الضيقة، والله تعالى أعلم[٣].

(١) الجواز: هو ما استوى فيه الوجود والعدم، أو عدم ضرورتهما، أو عدم اقتضاء شيء منهما... ينظر: شرح المقاصد، للتفتازاني، ج١ ص٤٥٨.

(٢) الامتناع: ضرورةُ العدم واقتضاؤهُ، أو استحالةُ الوجود، والممتنع ما يجب عدمه أو ما لا يمكن وجوده، كاجتماع النقيضين. وقيل: (هو ضرورة اقتضاء الذات عدم الوجود الخارجي). وقيل: (هو أمرٌ عدمي، لأنه لو كان ثبوتياً، لزم إمكان الممتنع، لأن ثبوت الامتناع يستدعي ثبوت موصوفه، وهو الممتنع، فيكون الممتنع ثابتاً، وهذا خلفٌ) ... ينظر: شرح المقاصد، للتفتازاني، ج١ ص٤٥٨، والتعريفات، للجرجاني، ص٩٣، وينظر: كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، جمال الدين الحسن ابن يوسف ابن علي بن المطهر الحلي (ت: ٧٢٦هـ)، مؤسسة الأعلى للمطبوعات – بيروت، ط١ (١٤٠٨ه– ١٩٨٨م)، ص٣٤.

(٣) هذه العلاقة التي بين المحققين المتكلمين والفلاسفة، تسمى في عرف المناطقة: بالعموم والخصوص الوجهي، وهي النسبة بين معنىً ومعنى آخر، من جهة انطباق كل منهما على بعض الأفراد التي ينطبق عليها الآخر، وانفراد كل منهما بانطباقه على أفراد، لا ينطبق عليها الآخر، وأما بين القائلين بالمنع ككل، والقائلين بالحصول، فالتباين: والتي هي النسبة بين معنى ومعنى آخر مخالف له في المفهوم، ولا ينطبق كل منهما على أي فرد مما ينطبق عليه الآخر، ومن أراد التفصيل، وكثرة الايضاح، فَلْيَرْجِعْ إلى القواعد المنطقية... ينظر: ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم – دمشق، ط٧ (١٤٢٥ه– ٢٠٠٤م)، ص٤٧، ٤٩، ٥٠.

(٤) نهاية العقول، للرازي، ج٣ ص٢١٠.

(٥) ينظر: الأربعين في اصول الدين، للرازي، ج١ ص٣١١.

٢.٢.المطلب الثاني: قولُ القاضي الباقلاني في معلوميةِ كنهِ حقيقتهِ تعالى

نُقِل عن القاضي الباقلاني: أنهُ اتفق مع جمهور المحققين في أن حقيقته تعالى غير معلومة للبشر الآن، وهو ما صرَّح به، ثم قد وقع عنده التردُدُ في حصول هذا العلم بكنه حقيقته تعالى في الجنة، وهذا ما نقلهُ أكثر المحققين عنهُ في هذه المسألة.

يقول الرازي: (وَصرَّح القاضي أبو بكر: بأن خاصيته غير معلومة لنا الآن، وتردَّد في أنَّ المؤمنين بعد أن يَرَوْنَهُ هل يعلمون تلك الخاصية أم لا؟)[٤].

وذَكَرَ الرازي أيضاً في كتاب الأربعين: أن من المحققين من توقف في جوازهِ وامتناعهِ –ويشير بذلك إلى الباقلاني ومن تَبِعَهُ في هذه المسألة– فإنهُ لا سبيل للعقل إلى معرفة هذه المضايق، بل لَمَّا دلَّ السمع على أن المؤمنين يرون الله تعالى يوم القيامة، دلَّ ذلك على أنَّ كَونَ العلم بهذه الخصوصية من الأمور الممكنة[٥].

وكأنهُ جعل رؤيةَ الخالق هي المرتبة الأولى عند المؤمنين، فإذا حصلتْ، فمن الممكن أن يحصل العلم بحقيقته تعالى.

وذكر التفتازاني: أن الباقلاني ذهب إلى أنَّ خاصيته غيرُ معلومة الآن، وقد تردد بعلمها بعد رؤيته تعالى في الجنة إحترازاً عن التشبيه[١].

في الواقع أن القاضي الباقلاني لم يخالف جمهورَ المحققين من المتكلمين والفلاسفة، الذين ذهبوا إلى عدم وقوع العلم بحقيقته تعالى، وإنما الخلاف قد حصل في جواز العلم بحقيقته تعالى في الجنة، منع ذلك الفلاسفة وبعضُ الأشاعرة، بناءً على أن الشيء إما يُعْلَمُ بداهةً، وحقيقة الباري ﷻ ليست بديهيةً، وإما نظراً، والنظرُ إما بالرسم[٢]، وهو لا يفيد الحقيقةَ، وإما بالحد[٣] ولا يمكن تحديدُ حقيقته تعالى لعدم التركيب فيها[٤].

وأما الباقلاني فقد توقف في هذه المسألة، بناءً على أنَّ المدرَك بالكنه لا ينحصر في البديهة، وكذلك في الحد والرسم، لجواز أن يخلق اللهُ تعالى علماً متعلقاً بما ليس ضرورياً -بالقياس إلى عموم الناس- في شخص بلا سابقة نظر، لأن النظر يجوز أن ينقلب ضرورياً لبعض الأشخاص عند الباقلاني[٥].

وهذا ما سيتم مناقشتُهُ في موضعه إن شاء الله تعالى.

فكان الباقلاني يرى عدم جواز النظر في ذات الله تعالى؛ لأنهُ لا يمكن الوصول إلى معرفة كنه حقيقته[٦]. فيقول: (وإذا صح وجوب النظر، فالواجب على المكلف النظر والتفكر في مخلوقات الله لا في ذات اللهـ)[٧][٨].

---

(١) ينظر: شرح المقاصد، للتفتازاني، ج٤ ص٢١٤.

(٢) الرسم: الأثر، يقال: رَسْمُ الدارِ أي أثرُها، ويقسم إلى قسمين: الرسم التام: وهو ما تركب من جنس قريب للشيء، وخواصه اللازمة، كتعريف الإنسان: بالحيوان الضاحك، والرسم الناقص: وهو ما تركب من عرضيات تختص جملتُها بحقيقة واحدة، كتعريف الإنسان: بأنه ماشٍ على قدميه، عريض الأظفار، بادِ البشرة... ينظر: مغني الطلاب شرح متن ايساغوجي، لمحمود ابن الحافظ حسن الحنفي المغنيساوي (ت:١٢٢٢هـ)، دار الهاشمية – اسطنبول، ط١ (٢٠١٣م)، ص٥٨، ٥٩.

(٣) الحد: قولٌ دالٌ على ماهية الشيء، أي حقيقتهِ الذاتية، ويقسم إلى قسمين: الحد التام: وهو ما تركب من جنس الشيء وفصله القريبين، كتعريف الإنسان: بالحيوان الناطق، والحد الناقص: وهو ما تركب من جنسٍ بعيدٍ للشيء وفصله القريب، كتعريف الإنسان: بالجسم الناطق... ينظر المصدر نفسه، ص٥٥، ٥٧، ٥٨.

(٤) ينظر: شرح المواقف، للجرجاني، ج٨ ص١٦٢، وينظر: الباقلاني وآراؤه الكلامية، د. محمد رمضان عبد الله، مطبعة الامة –بغداد (١٩٨٦)، ص٣٩٧.

(٥) ينظر: شرح المواقف، للجرجاني، ج٨ ص١٦٢، وينظر: الباقلاني وآراؤه الكلامية، محمد رمضان، ص٣٩٧.

(٦) ينظر: الباقلاني وآراؤه الكلامية، محمد رمضان، ص٤٠٣.

(٧) الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، للقاضي أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت: ٤٠٣هـ)، تصحيح: السيد عزت العطار الحسيني، الثقافة الإسلامية، بلا: ر.ط (١٣٦٩ه- ١٩٥٠م)، ص٢٥.

(٨) لم أجد كلاماً صريحاً للباقلاني في اشهر مؤلفاته، كالإنصاف، والتمهيد، في مسألة العلم بكنه حقيقته تعالى، إلا من خلال هذا النص، وكل ما نُقِل عنهُ في هذه المسألة، فهو مما نقله عنه محققو الأشاعرة، كالفخر الرازي، والعضد الايجي، وغيرهم، وهم أعلم بموقفه على وجه الخصوص، وهذا يعني –والله أعلم– أن المتقدمون من المتكلمين لم يستفيضوا بهذه المسألة، كما استفاض بها المحققون والمتأخرون، وهذا ما سنجده كذلك عند الغزالي ومن قبله الجويني.

ومن هنا نعلم أن الباقلاني قد اتفق مع جمهور المحققين بعدم وقوع العلم بحقيقته تعالى، وقد اختلف مع الفلاسفة وبعض المتكلمين في أنهُ لم يمنع ذلك العلم بل أخذ جانب التوقف بين جوازه وامتناعهِ.

٣.٢.المطلب الثالث: قولُ ضرار بن عمرو في معلوميةِ كنهِ حقيقتهِ تعالى

لم يكن ضرارٌ[١] من المعتزلة ليخالف القائلين بحصول العلم بحقيقته تعالى، لولا قولته المشهورة التي كان يزعمها من: (أن لله تعالى مائية[٢] لا يعلمها إلا هو، ولو رؤي لرؤي عليها، وفي قدرة الله تعالى أن يخلق في الخلق حاسة سادسة –على اعتبار اضافتها إلى الحواس الخمسة– بها يدركون تلك المائية والخاصية)[٣].

يعني: أن العلم بماهية الله تعالى غير حاصلٍ الآن، ولكن بمقدور الله تعالى أن يخلق للخلق حاسةً سادسةً يدركون بتلك الحاسة خاصية ذاته تعالى[٤].

وهو بذلك قد صنَّفه أكثرُ المتكلمين ضمن المانعين من العلم بحقيقته تعالى الآن، المتوقفين بين الجواز والامتناع.

يقول الرازي بعد ذكره رأيَ ضرارٍ في هذه المسألة: (وإنما نظن أنهُ ذهب في ذلك إلى قريبٍ مما ذهبت إليه الفلاسفة، حيث قالوا: إن للنفس بعد مفارقة الأبدان ضرباً من الإدراك القوي، هو غاية ما يمكن أن يحصل للبشر من إدراك الله تعالى ومعرفته، فسمى ضرارٌ ذلك حاسةً سادسةً)[٥].

٤.٢.المطلب الرابع: قولُ الفلاسفة في معلوميةِ كنهِ حقيقتهِ تعالى

أما الفلاسفة: (فقد اتفقوا على أن حقيقةَ الله تعالى غيرُ معقولةٍ للبشر، ولا يصح أن تكون معقولةً لهم)[٦].

وهم بذلك قد اجتمعوا مع المحققين بعدم وقوع العلم بحقيقة ذاتهِ تعالى، وزادوا عليهم بامتناع هذا العلم بالكنه.

قال الفارابي[٧] في تعليقاته: (الوقوف على حقائق الأشياء ليس في قدرةِ البشر، ونحن لا نعرف

---

(١) ضرار بن عمرو الغطفانيّ: قاض من كبار المعتزلة، طمع برياستهم في بلده، فلم يدركها. فخالفهم، فكفروه، وصنف نحو ثلاثين كتابا، بعضها في الرد عليهم وعلى الخوارج، توفي سنة: (١٩٠هـ)... ينظر: سير اعلام النبلاء، محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (٦٧٣–٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة –بيروت، ط٩ (١٤٣١هـ)، ج١٠ ص٥٤٤– ٥٥٦.

(٢) هذا البحث عند المتكلمين يُعرف بمسألة المائية، وأن وأن أكثر المتكلمين –وعلى وجه الخصوص الأشاعرة منهم– كانوا يتحاشون عن نسبة المائية إلى الله تعالى، لأن المائية عبارةٌ عن المجانسة حيث يقال: ما هو؟ بمعنى من أي جنسٍ هو من أجناس الأشياء، والله تعالى منزه عن أن يندرج تحت جنسٍ، وكانوا يتحاشون أن يذكروها ولو بالنفس، فكانوا يعدلون عن لفظها إلى لفظ الخاصية، كما يقول بها الباقلاني: إن خاصيته غير معلومة لنا الآن... ينظر: شرح المقاصد، للتفتازاني، ج٤ ص٢١٣، ٢١٤.

(٣) المصدر نفسه، ج٤ ص٢١٣.

(٤) ينظر: نهاية العقول، للرازي، ج٣ ص٢١٠.

(٥) المصدر نفسه، ج٣ ص٢١١.

(٦) المصدر السابق، ج٣ ص٢١٠.

(٧) الفارابي: هو الفيلسوف ابو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن اوزلغ التركي الفارابي، رئيس الفلاسفة الاسلاميين ويعرف بـ (المعلم الثاني)، ولد بفاراب عام (٢٦٠هـ) وتوفي في دمشق عام (٣٣٩هـ)، ولهُ العديد

من الأشياء إلا الخواص واللوازم والأعراض، ونحن لا نعرف الفصول المقومة لكل منها الدالة على حقيقته، بل إنها أشياء لها خواص وأعراض)[١].

وهكذا يبدأ فيضرب المُثُل في الأشياء التي لا يمكننا معرفتها بكنهها، كالعقل، والنفس، والفلك، إلا ما بدا لنا منها من خواصها وأعراضها ... إلى أن يصل إلى حقيقة الأول –أي الصانع جل وعلا– فيقول: (وكذلك لا نعرف حقيقة الأول، بل إنما نعرف منهُ أنهُ يجب لهُ الوجود، وهذا لازم من لوازمه لا حقيقةً، ونعرف بواسطة هذا اللازم لوازمَ أخرى، كالوحدانية، وسائر الصفات)[٢].

وهذا الكلام يصلح أيضاً دليلاً لما ذهبوا إليه من قولهم بالامتناع.

ويرى بعض المحققين أن القول: بأن حقيقة الله تعالى غير معلومة للبشر، لا يستمر على مذهب الفلاسفة، لأن عندهم أن حقيقته تعالى هو الوجود المجرد عن جميع القيود، والوجود أوْلَى بالتصور، وليس وراء الوجود المجرد أمرٌ آخر حتى يقال: إن ذلك الأمر غير معلوم للبشر، وإذا كان الأمر كذلك كانت هذه الدعوى مناقضة لهذا المذهب[٣].

يقول ابن سينا[٤]: (لما كان الإنسان لا يمكنه أن يدركَ حقيقةَ الأشياءِ، لا سيما البسائط منها، بل إنما يدرك لازماً من لوازمه أو خاصة من خواصه، وكان الأولُ أبسطَ الأشياء، كان غاية ما يمكنه أن يدرك من حقيقة هذا اللازم، هو وجوب الوجود إذ هو أخص لوازمه)[٥].

وأصل الخلاف في هذه المسألة بين الفلاسفة والمتكلمين، ترجع إلى اختلافهم في أن الوجود هل هو عين الذات؟ أم هو زائدٌ عليها؟ وهذا يتطلب معرفته من المطولات، لأن الكلام به يطول في هذا المقام، والله أعلم.

٥.٢.المطلب الخامس: قولُ الغزالي والجويني في معلوميةِ كنهِ حقيقتهِ تعالى

قد كان للغزالي[٦] ومن قبله الجويني[٧] من المتكلمين موقفٌ في امتناع كنه حقيقته تعالى، ولكن لم

من المصنفات منها: الجمع بين رأيي الحكيمين... ينظر: سير اعلام النبلاء، للذهبي، ج٧ ص٢٠.

(١) التعليقات، لأبي نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان الفارابي (ت: ٣٣٩هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف – حيدر آباد – تركيا، بلا: ر.ط (١٣٤٦هـ)، ص٤.

(٢) المصدر نفسه، ص٤، ٥.

(٣) ينظر: نهاية العقول، للرازي، ج٣ ص٢١٦.

(٤) ابن سينا: هو الشيخ الرئيس أبو علي بن عبد الله بن سينا، الفيلسوف الكبير، ولد في ضواحي بخارى (٣٧٠هـ– ٩٨٠م) ومات بهمذان (٤٢٨هـ– ١٠٣٧م)، فيلسوف إلهي ناظر العلماء واشتهر ولهُ العديد من المؤلفات منها: الشفاء والنجاة، وعيون الحكمة... ينظر: سير اعلام النبلاء، للذهبي، ج٢ ص٢٤١.

(٥) التعليقات، الحسين أبو علي، ابن سينا (ت: ٤٢٨ هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن بدوي، الدار الإسلامية، (بلا: ر.ط.ت)، ص٣٤.

(٦) الغزالي: هو حجة الاسلام ابي حامد محمد بن محمد بن احمد الغزالي، من كبار علماء الشافعية وعظماء فلاسفة الاسلام، ولد سنة: (٤٥٠هـ) وتوفي سنة: (٥٠٥هـ)، لهُ مصنفات عديدة منها: احياء علوم الدين والمستصفى... ينظر: طبقات الشافعية، الاسنوي، ج٢ ص ٢٤٢.

(٧) الجويني: هو أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني (٤١٩–٤٧٨هـ) أشعري العقيدة، شافعي

يذكرا صراحةً هذا الموقف إلا بالاستشعار لما يوحي بذلك، وهذا ما وجدتهُ منقولاً من بعض المتكلمين المحققين، كالرازي في كتابه نهاية العقول، بعدما ذكر اتفاق الفلاسفة في هذه المسألة: (وكلام الصوفية –في أكثر الأمر– مُشْعِرٌ بذلك، وهو اختيار حجة الإسلام الغزالي وأستاذه إمام الحرمين)[١].

أما ما ذكره بعض العلماء، كالأستاذ الخيالي[٢]، فهو ينص صراحةً: بأن الغزالي قد اتفق مع الفلاسفة في هذه المسألة، فيقول: (ذهب الفلاسفة إلى امتناع العلم بكنه ذاته تعالى وتبعهم الغزالي وإمام الحرمين منا)[٣]، وكذلك الشيخ الدواني بقوله: (ومنهم من قال بامتناعه: كحجة الإسلام، وإمام الحرمين، والصوفية، والفلاسفة)[٤].

وأرى: أن ما ذكره الرازي، كان اقرب للصواب من غيره، لأني اطلعت على كتب الغزالي والجويني، فلم اجد كلاماً صريحاً لهذه المسألة إلا ما كان متناثراً في بعض المواضع.

فقد ذكر **الغزالي** في كتابه بغية المريد في رسائل التوحيد: من أن الباري تعالى ليس له صورة ولا قالب يحلُّ فيه، وأنه تعالى منزه عن الكيف والكم، وأنه لايشبهه شيء من الأشياء ولايشبه شيئاً، وكل ما يخطر في الوهم والخيال من التكييف والتمثيل، فإنه منزه عن ذلك؛ لأن تلك من صفات المخلوقين وهو خالقها، فلا يوصف بها، وأنه تعالى ليس في مكان لأن المكان لايحصره، وهو سبحانه مقدس عن صفات المخلوقين[٥].

وذكر أيضاً في كتابه المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى في شرحه لأسم الله الحكيم: (من أن الحكمةَ عبارةٌ عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، وأجل الأشياء هو الله تعالى، وقد سبق أنه لا يَعْرِفُ كُنْهَ معرفتهِ غيرُهـ)[٦].

وكذلك الجويني فقد اشعر كلامه بالامتناع في المسألة ذاتها:

فذكر: أن فئة الحق، قد هُدوا إلى سواء الطريق، وسلكوا جددَ التحقيق، وعلموا أن الجائزات تفتقر إلى صانع لا يتصف بالصفات الدالة على الافتقار، وعلموا أنه لو اتصف بها، لكان شبيها بمصنوعاته. ثم لم يميلوا إلى النفي من حيث لم يدركوا حقيقة الإله، ولم يَتَعَدّوا وجودَ موجودٍ يجب القطع

المذهب، ولد بنيسابور، وتعلم بها وأقام بمكة يدرس ويفتي، ولذلك لقب بإمام الحرمين، لهُ مصنفات عديدة، منها الإرشاد والشامل... ينظر: وفيات الاعيان، لابن خلكان، مج٣ ص١٦٧–١٧٠.

(١) نهاية العقول، للرازي، ج٣ ص٢١٠.

(٢) الخَيَالي: أحمد بن موسى الخيالي، شمس الدين: فاضل، ولد سنة: (٨٢٩هـ)، وكان مدرسا بالمدرسة السلطانية في بروسة بتركيا، ثم في أزنيق، وتوفي بها سنة: (٨٦١هـ). له كتب منها: حاشية على شرح السعد على العقائد النسفية... ينظر: البدر الطالع، للشوكاني، ج١ ص١٢١، ١٢٢.

(٣) شرح العلامة الخيالي على النونية، للمولى خضر بن جلال الدين، تحقيق: عبد النصير ناتور احمد المليباري الهندي، مكتبة وهبة، القاهرة –مصر، ط١ (١٤٢٩ه–٢٠٠٨م)، ص٢١٩.

(٤) شرح العضدية، للدواني، ص٢٥٠.

(٥) ينظر: بغية المريد في رسائل التوحيد، محمد بن حامد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، مطبعة المحمودية التجارية –مصر، (بلا: ر.ط.ت)، ص٣.

(٦) المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، محمد بن حامد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، دار الكتب العلمية –بيروت –لبنان (بلا: ر.ط.ت)، ص٩١.

بكونه، مع العجز عن درك حقيقته، إذا وجدوا في أنفسهم مخلوقا لم يستريبوا في وجوده، ولم يدركوا حقيقته[١].

فمن هذه النصوص، حَكَمَ العلماءُ بأن الغزالي وإمام الحرمين الجويني، قالا بالامتناع، اتفاقا مع قول الفلاسفة، وقد بينا مفهوم الامتناع فيما سبق.

٤.المبحث الثالث: حُجَجُ المانعين في معلوميةِ كنهِ حقيقتهِ تعالى

اعتمد المانعون لدعم أقوالهم وتثبيتها، ومناقشة خصومهم بها، على حججٍ عقلية ونقلية.

١.٤.المطلب الأول: حُجَجُ المانعين العقليةُ في معلوميةِ كنهِ حقيقتهِ تعالى

منها: ما هي مبنية على أصول المتكلمين، ومنها ما هي مبنية على أصول الفلاسفة، وقد أوردنا في هذا المبحث أبرزها.

أما المبنية على أصول المتكلمين، فمنها:

إن المعلوم من الذات للبشر ليس إلا الوجود[٢] أو السلوب[٣]، ككونه واحداً أزلياً أبدياً ليس بجسم[٤]، ولا عرض وما أشبه ذلك، أو الاضافات ككونه خالقاً رازقاً ونحوهما، والظاهر أن العلم بهذه الأمور مغاير للعلم بالذات المخصوصة والحقيقة المخصوصة، فوجب أن لا يكون العلم بالحقيقة المخصوصة حاصلاً، والقول بأن المعلوم ليس إلا الوجود والسلوب والاضافات، وذلك لأنه إذا استدل بوجود الممكنات على وجود واجب الوجود، عُلم أنه موجود، وما وراء ذلك فهو من باب الصفات، مثل أن نقول: أنه واجب الوجود، ومعناه: أنه الموجود الذي لا يقبل العدم، ونقول: أنه قديم ومعناه: أنه كان موجوداً من الأزل إلى الآن، ونقول: أنه أبدياً ومعناه: أنه موجود من الآن لا إلى آخر ونهاية، ونقول: أنه ليس بجسم، ولا بجوهر، ولا في مكان، وليس له ضد ولاند، وكل ذلك سُلُوب، ونقول: أنه قادر على أنه يصح منه الفعل والترك، ونقول أنه عالم أي أنه يصح منه ايقاع الفعل على وجه

---

(١) ينظر: العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية، لأبي المعالي إمام الحرمين الجويني (ت: ٤٧٨هـ)، تحقيق: د. محمد الزبيدي، دار سبيل الرشاد – بيروت (بلا: ر.ط.ت)، ص١٤٢.

(٢) الوجود: قيل: هو بديهي التصور، فلا يجوز حينئذ أن يعرف إلا تعريفا لفظياً، وقيل: هو كسبي فلابد حينئذ من تعريفه، وقيل: لا يتصور أصلاً لا بداهةً ولا كسباً، والمختار أنه بديهي، ويقال: تصور الوجود ضروري، فإن قولنا: الشيء إما موجود أو معدوم، تصديق بديهي... ينظر: شرح المواقف، للجرجاني، ج٢ ص٧٧، وينظر: تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام للتفتازاني، للشيخ عبد القادر التختي السنندجي الكردستاني (ت:١٣٠٤هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ (١٤٣٨هـ – ٢٠١٧م)، ج١ ص٤٢.

(٣) السلوب: جمع سَلَب أو سَلْب، يطلق عند المنطقيين والحكماء سواء كان بفتحتين أو بفتح السين وسكون اللام على مقابل الإيجاب، قالوا الإيجاب والسلب قد يراد بهما الثبوت واللا ثبوت، فثبوت شيء لشيء إيجاب وانتفائه عنه سلب، وقد يعبر عنهما بالوقوع واللا وقوع، وبوقوع النسبة ولا وقوعها، وقد يراد بهما ايقاع النسبة وانتزاعها أي رفعها... ينظر: الكشاف، للتهانوي، ج١ ص٩٦٥.

(٤) الجسم: هو القابل للأبعاد الثلاثة، أي ماله طول وعرض وعمق، فإن كان جوهرا فجسم طبيعي، وإن كان عرضا فجسم تعليمي، فعلى هذا فإن لفظ الجسم مشترك بالإشتراك المعنوي بين الطبيعي والتعليمي... ينظر: بداية الحكمة، للعلامة أثير الدين المفضل بن عمر الابهري (ت: ٦٦٣هـ)، مكتبة المدينة – كرادشي – باكستان، ط١ (١٤٤٠هـ)، ص٣٢.

الإحكام، ونقول: أنه مريد، أي أنه يصح منه ايقاع الفعل على سبيل التخصيص، وكل ذلك اضافات[١].

قال الرازي: (وإنما قلنا: إن العلم بهذه الأمور لا يقتضي العلم في الحقيقة المخصوصة؛ لأنا إذا رجعنا إلى أنفسنا لم نجد عقلنا جازماً، بأنه متى كانت الصفات هي هذه، وجب أن تكون الذات هي الحقيقة المخصوصة الفلانية على التعيين، بل نجد عقلنا جازماً بأنه لابد أن تكون تلك الحقيقة في نفسها حقيقة مخصوصة متميزة عن سائر الحقائق، وأما أن يعرف العقل تعيين تلك الحقيقة، فهذا غير حاصل)[٢].

ويقول في موضع آخر من كتابه نهاية العقول: (وإذا تصفحنا ما علمناه منه تعالى فليس إلا هذه الأمور – أي الصفات السلبية والاضافية – ونحن نعلم بالضرورة أن هذه السلوب والاضافات لابد لها من ذات مستقلة بنفسها متقوّمة بحقيقتها تكون موصوفة بتلك السلوب والاضافات، وإذا كنا لا نعرف خصوصية الذات الموصوفة بهذه السلوب والاضافات ثبت أنا لا نعرف حقيقتهـ)[٣].

فإن قيل: إن ذاته عبارة عن الذات المقيدة بوجوب الاتصاف بهذه السلوب والإضافات – أي لا يمكن فهم الذات إلا مقيدة بوجوب الاتصاف بهذه الصفات والإضافات– ومطلق الذات معلوم، وهذا القيد أيضاً معلوم، فتكون ذاته المخصوصة معلومة لا محالة.

قلنا: هذا يُسلَّم فيما لو أن ذاته تعالى مساوية لسائر الذوات في الذاتية، ثم إنه خالفها بمجرد هذا القيد – وهو وجوب الاتصاف بهذه الصفات – ولكن ذاته تعالى بكنهها مخالفة لسائر الذوات، وليس بين ماهيته وبين سائر الماهيات اشتراك أصلاً، وأن هذا القيد – وجوب اتصافه بهذه السلوب والإضافات – لا يمكن أن يكون هو تمام ذاته، لأن وجوب اتصاف الشي بالشيء متأخر عن تحقق ذات الموصوف[٤].

ولقد رَدَّ المجوزون لحصول العلم بحقيقته تعالى هذه الحجة، وصورة الرد أنهم قالوا: (أنا لا نسلم أن معلوم كل أحدٍ من البشر ما ذكرتم، ومن أين لكم الإحاطة بأفراد البشر، ومعلوماتهم بالله؟)[٥].

الحجة الثانية: إن كل ما يُعلم منه من كونه موجوداً، وعالماً، وقادراً، ومريداً، وخالقاً، إلى غير ذلك من الصفات، فهو لا يمنع تصوره من الشِركة فيه، ولذلك يُحتاج في نفي ما يُعلم منه من صفات الألوهية، إلى دليلٍ لإثبات الوحدانية، وإذا كان المعلوم منه يمنع الشِركة، لما أُحْتِيجَ للدليل، أما ذاته المخصوصة، فيمنع تصورها من الاشتراك، فليس المعلومُ ذاتَهُ المخصوصة، وليس ذاتُهُ المخصوصة بالمعلوم[٦].

واعتقد أن هذه الحجة تصلح أيضاً لِأنْ تكون رداً على المجوزين لمعلومية الذات.

يقول الآمدي[٧]: –نقلاً عن القائلين بعدم الحصول–: (أن ذاته وحقيقته مخالفةٌ بذاتها لسائر

(١) ينظر: الأربعين في اصول الدين، للرازي، ج١ ص٣٠٨.

(٢) المصدر السابق، ج١ ص٣٠٩.

(٣) نهاية العقول، للرازي، ج٣ ص٢١٧.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ج٣ ص٢١٨.

(٥) تحرير المطالب، للبكي، ص١٦٤.

(٦) ينظر: شرح المواقف، للجرجاني، ج٨ ص١٦١، ١٦٢.

(٧) الآمدي: أبو الحسن علي بن محمد بن سالم التغلبي الفقيه الأصولي، الملقب بـ سيف الدين الآمدي صنف في

الحقائق، والذوات، وكل ما نعلمه منه: ككونه موجوداً، وعالماً، وقادراً، ومريداً، إلى غير ذلك من الصفات، فغير مانعٍ من وقوع الاشتراك فيها، ولهذا يفتقر بعد معرفة ما له من الصفات إلى بيان وحدانيته تعالى، وإذا كانت ذاته مانعة من وقوع الاشتراك فيها، وكل ما نعلمه منه غير مانع من وقوع الاشتراك فيه، فذاته غير معلومة)[١].

وخلاصةُ هذه الحجة: أننا بعد معرفة هذه الصفات، نفتقر إلى اقامة الأدلة على أنه سبحانه وتعالى واحدٌ، لأن تصور هذه الصفات غيرُ مانعٍ من وقوع الاشتراك فيها.

وأما ذاته المخصوصة فإنها تمنع الاشتراك، وإذا كان الأمر كذلك وجب القطع بأن كنهَ حقيقةِ ذاتهِ غيرُ معلومٍ للبشر.

وقد اعترض المجوزون أيضاً على هذه الحجة: بأن من جملة ما عُلم منه الوحدانية بأدلتها القاطعة، ومع اعتبار ذلك لا نتصور الشركة ولا الافتقار إلى بيان التوحيد[٢].

وكذلك فإنه ليس كلُ ما نعلمه منه غير مانعٍ من وقوع الاشتراك فيه، فإن وجوده تعالى معلومٌ، باتفاق قول المانعين وأدلتهم، ومع ذلك فهو مانعٌ من وقوع الاشتراك فيه[٣][٤].

الحجة الثالثة: أن طريق معرفة واجب الوجود، إنما هو وجود الممكنات[٥]، ووجوب اسنادها إلى موجودٍ واجب؛ قطعاً للتسلسل[٦]، والدور[٧]، وليس في ذلك ما يدل على كنه حقيقته، ومعرفة ماهيته، وكل ما ندركه منه بعد ذلك، فلا يخرج عن الصفات الخارجة عن الذات: كصفات النفس من العلم والقدرة ونحوه، أو الصفات الإضافية: ككونه خالقاً، ومُبْدِأ، ونحوه، أو الصفات السلبية: ككونه ليس بجوهر، ولا جسم، ولا عرض، ونحوه، وكل ذلك لا يدل على كنه الحقيقة، فكانت غير معلومة[٨].

الحجة الرابعة: من البين أن التصديق فرع التصور، فما لا نتصور حقيقتَهُ لا يمكننا أن نعلم أنها حاصلة أم غير حاصلة، فلا يمكننا أن نتصور حقيقة شيء من الأشياء إلا إذا أدركناها بالحس، – كالعلم

أصول الفقه والدين والمنطق والحكمة والخلاف، كانت ولادته في سنة احدى وخمسين وخمسمائة وتوفي في سنة احدى وثلاثين وستمائة، رحمه الله تعالى، والآمدي: بالهمزة الممدودة والميم المكسورة نسبة إلى آمد، وهي مدينة كبيرة في ديار بكر مجاورة لبلاد الروم... ينظر: وفيات الاعيان، لابن خلكان، مج٣ ص٢٩٣، ٢٩٤.

(١) ابكار الافكار، للامدي، ج١ ص٤٨١.

(٢) ينظر: شرح المقاصد، للتفتازاني، ج٤ ص٢١٣.

(٣) ينظر: ابكار الافكار، للامدي، ج١ ص٤٨٢.

(٤) ليس الغرض هنا كثرة ايراد الاعتراضات والنقوض، إنما الغرض هو بيان مادة الحجج من حيث الإلزام.

(٥) الممكنات: جمع ممكن وهو الذي يفتقر في وجوده وعدمه إلى سبب، أي أنه لا يترجح أحد طرفيه إلا لمرجح... ينظر: شرح المقاصد، للتفتازاني، ج١ ص١٢٣.

(٦) التسلسل: (هو أن يستند الممكن في وجوده إلى علة مؤثرة فيه، وتستند تلك العلة المؤثرة إلى علة أخرى مؤثرة فيها، وهلم جرا إلى غير نهاية)... شرح المواقف، للجرجاني، ج٤ ص١٦٦.

(٧) الدور: (هو أن يكون شيئان كل منهما علة للآخر بواسطة أو بدونها، وقيل: هو توقف كل من الشيئين على الآخر)... المصدر نفسه، ج٤ ص١٥٦، والكشاف، للتهانوي، ج١ ص٨١١.

(٨) ينظر: ابكار الأفكار، للآمدي، ج١ ص٤٨٢.

بالألوان فإنه حصل بالأبصار، والعلم بالأصوات فإنه حصل بالسماع، وكذا في بقية المحسوسات، أو أدركناها من أنفسنا، كعلمنا بالألم والفرح والغضب، وأما حقيقة الأشياء التي ما أدركناها بواحد من هذين الطريقين، قطعنا العلم بأنها غير متصورة[١].

إذًا (فحقيقةُ الله تعالى وكنهُ ماهيته غير مدركة بأحد هذين الطريقين، فوجب أن لا تكون متصورة عند العقول)[٢].

الحجة الخامسة: أن حقيقته تعالى غير متناهية، والعقول البشرية متناهية، والمتناهي يمتنع أي يحيط بغير المتناهي، ومعنى هذا الكلام: إن من جملة صفات الله تعالى كونه قديماً، أزلياً، فإذا أردنا أن يحيط عقلنا بالأزل، ففرضنا مئة ألف ألف سنة، ونحسب جاهدين في استحضار هذه الأعداد في عقولنا، وإن كانت مع كثرتها متناهية محدودة، ثم اسقطناها من معنى الأزل، بقي الأزل كما كان من غير أن ينتقص منه شيء، وإذا كان الأمر كذلك، ظهر أن كل ما تصل إليه عقولنا، وأفكارنا، فإنه متناهي، وكل متناهي فإنه خارج عن معنى الأزل، وإذا ثبت عَجْزُ عقول الخلق عن معرفة هذه الصفة الواحدة – وهي معنى الأزلية – فمن باب اليق وأحق أن تكون هذه العقول عاجزة عن معرفة الموصوف[٣].

الحجة السادسة: قالوا: (إن العقل لا يقدر على استحضار معلومين دفعة واحدة، وذلك لأنه إذا اشتغل باستحضار معلومين، امتنع عليه في تلك الساعة استحضار معلومٍ آخر، فإذا كان العقل عاجزاً عن استحضار معلومين دفعة واحدة، فكيف يمكنه الوصول إلى كنه حقيقة أعظم المعلومات، وأعلاها؟)[٤].

وأما الحجج المبنية على أصول الفلاسفة، فمنها:

(أن التعقل عبارة عن ارتسام صورة مساوية لماهية المعقول في العاقل، فلو عقلنا الله تعالى لارتسمت صورة مساوية لحقيقته فينا، فتكون ماهيته معقولة على كثيرين مختلفين في العدد وهو محال)[٥][٦].

وقد نقضت هذه الحجة: لعدم تسليم كون العلم عبارةً عن الانطباع الذي ذكروه، ثم إن سُلِّمَ ذلك فرضاً، ولكن الذي ثبت بالدليل، هو امتناع كون حقيقته تعالى، مقولة على كثيرين مختلفين بالعدد، موجودين في الخارج[٧][٨].

أما على الصورة الذهنية المأخوذة منه، فهذا مما لم يثبت امتناعه[٩].

يعني أن (المنافي للتوحيد هو تعدد أفراد الواجب، لا الصور المأخوذة منهـ)[١].

---

(١) ينظر: المطالب العالية، للرازي، ج٢ ص٩٠، وينظر: الأربعين في أصول الدين، للرازي، ج١ ص٣٠٩.

(٢) الأربعين في أصول الدين، للرازي، ج١ ص٣١٠.

(٣) ينظر: المطالب العالية، للرازي، ج٢ ص٩٤، وينظر: ابكار الأفكار، للآمدي، ج١ ص٤٨١.

(٤) المطالب العالية، للرازي، ج٢ ص٩٥.

(٥) نهاية العقول، للرازي، ج٣ ص٢١٣.

(٦) لم اقف عند أدلة الفلاسفة في هذه المسألة، وإنما اكتفيت بأبرزها، لأني أردتُ من هذا بيان رأي المتكلمين تحديداً في هذه المادة.

(٧) ينظر: نهاية العقول، للرازي، ج٣ ص٢١٣.

(٨) ومما تجدر له الإشارة هنا: أن حجج الفلاسفة هي كذلك قابلة للنقض وعدم التسليم بها، وقد تكون جهة نقضها من قبل المجوزين والمانعين معاً، ولا تقتصر على طرفٍ واحدٍ منهم.

(٩) ينظر: نهاية العقول، للرازي، ج٣ ص٢١٣.

الحجة الثانية: واستدل الحكماء أيضاً على امتناع المعرفة بكنه حقيقته تعالى:

أن العلم بكنه الواجب لو حصل لأحدٍ، فإما أن يحصل بالبداهة[٢] أو بالكسب[٣]، والكسب إما أن يكون بالحد أو بالرسم، وكل ذلك باطل، أما الأول: فلأن كنهَهُ تعالى ليس بديهياً بالضرورة، بالنسبة إلى شخصٍ وإلى وقت – أي أن حقيقتهُ تعالى ليست بديهية بالضرورة – فلا يحصل لأحدٍ في وقت بالضرورة–، وأما الثاني: وهو إبطال الكسب بالحد: فلأن ذاتَهُ تعالى غيرُ قابلة للتحديد، لأن الحد إنما يكون للمركب، والحق تعالى بسيط[٤] لا تركيب فيه، وأما الكسب بالرسم: فهو لا يفيد يفيد الكنه بل الوجه –أي لا يفيد العلم بحقيقتهِ تعالى والكلام فيهـ–[٥].

وخالفهم المتكلمون أيضاً في هذهِ الحجة، بأن هذا الاستدلال ضعيف، ووجهُ ضعفهِ ظاهر: لأن الحد إنما يستلزم التركيب العقلي لا الخارجي، والتركيب العقلي في ذاته تعالى لم يقم دليلٌ على استحالتهِ، لأن البساطة العقلية ليست بواجبة لذاتهِ تعالى، فيجوز أن يكون بسيطاً في الخارج مركباً في العقل، وإذا كان كذلك فلا مانع من حدهِ[٦].

وأما قولكم بأن الرسم لا يفيد معرفة الكنه، بل يفيد معرفة الوجه، فإنهُ لم يقم دليل على كليتهِ، وأنهُ لا يفيد الكنه في جميع المواد[٧].

يقول الدواني: (وعدمُ إفادةِ الرسمِ الكنهَ، ليس كلياً، إذاً لا دليل على امتناع إفادتهِ الكنهَ في شيء من المواد)[٨].

وقولكم أيضاً: بأن حقيقته تعالى ليست بديهية، فغير مُسلَّم، إذ قد يُسلَّم إلى شخصٍ، لكن لا يُسلَّم إلى جميع الأشخاص، لأن هذا العموم يحتاج إلى دليل، فربما يحصل بالبداهة اكتناهُ الذات لمن هَذّبَ نفسه بالشرائع الحقة، وجردها عن الكَدُرات البشرية، والعوائق الجسمانية[٩].

وكم أجَادَ وأفَادَ الشيخ التفتازاني في كلامه بهذا الخصوص: (بأنا لا نُسلِّم انحصار طرف التصور في ذلك، بل قد يحصل بالإلهام[١٠]، أو بخلق الله تعالى العلمَ

---

(١) شرح المقاصد، للتفتازاني، ج٤ ص٢١٥.

(٢) البداهة: ما يظهر من الشيء بأول التوجه، من غير احتياجٍ إلى تفكير... ينظر: شرح العقائد النسفية، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت: ٧٩١هـ)، دار البيروتي –دمشق، ط١ (١٤٢٨ه– ٢٠٠٧م)، ص٤٧.

(٣) الكسب: هو مباشرة الأسباب بالاختيار، كصرف العقل والنظر في المقدمات في الاستدلاليات... ينظر: المصدر نفسه، ص٤٧.

(٤) البسيط: قد سبق تعريفه في مقدمة البحث.

(٥) ينظر: طوالع الأنوار من مطالع الأنظار، ناصر الدين عبد الله القاضي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، انتشارات رائد –قم –ايران، ط١ (١٣٩٣هـ)، ج١ ص١٠٤، وينظر: نشر الطوالع، للمرعشي، ص٣٦٤، وينظر: حاشية الكلنبوي على شرح جلال الدين الدواني، الشيخ اسماعيل الكلنبوي (ت: ١٢٠٥هـ)، دار الطباعة العامرة، بلا: ر.ط (١٣١٧هـ)، ص١٧٤.

(٦) ينظر: طوالع الأنوار، للبيضاوي، ص١٠٤، وينظر: حاشية الكلنبوي على الدواني، ص١٧٤ و١٧٥، وينظر: محمد عبده بين الفلاسفة والمتكلمين، ص١٩٢.

(٧) ينظر: محمد عبده بين الفلاسفة والمتكلمين، ص١٩٢.

(٨) شرح العضدية، للدواني، ص٢٥٣.

(٩) ينظر: المصدر نفسه، ص٢٥٣، وينظر: محمد عبده بين الفلاسفة والمتكلمين، ص١٩٢.

(١٠) الإلهام: (هو ايقاع الشيء في القلب، من علم يدعو إلى العمل به، من غير استدلال تام، ولا نظر في حجة شرعية، وقد يكون بطريق الكشف، وقد يحصل من الحق

العلمَ الضروري بالكسبيات أو بصيرورة الأشياء مشاهَدَة للنفس عند مفارقتها البدن كسائر المجردات[١]، ولو سُلِّم فالرسم وإن لم يستلزم تصور الحقيقة، لكن قد يفضي إليهـ)[٢].

فالحاصل: أنهُ لا دليل على امتناع اكتناه ذاته تعالى.

٢.٤.المطلب الثاني: حُجَجُ المانعين النقليةُ في معلوميةِ كنهِ حقيقتهِ تعالى

وللمانعين حججٌ نقليةٌ، لم تكن كثيرةُ اختلافٍ بينهم على الغالب، وقد ساقَ العلماء في مؤلفاتهم بعضاً من الآيات الكريمات والأحاديث الشريفة الدالة على صرف النظر في التفكر بكنه حقيقته تعالى إلى وجوب النظر في مصنوعاتهِ تعالى، ولقد أتينا بأكثرها تداولاً واعتماداً في هذهِ المسألة، فمنها: قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ ﴾ [٣] (أي معلومة، والمعنى لا يعلم أحدٌ كنهَ شيء ما من معلوماته تعالى)[٤].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴾ [٥] (أي لا تحيط علومهم بمعلوماته تعالى، وقيل بذاته: أي من حيث اتصافه بصفات الكمال التي من جملتها العلم الشامل)[٦].

كذلك لما سأل فرعونُ موسى (عليه السلام) عن حقيقته تعالى حيث قال: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [٧] فإن السؤال بـــ "ما"، إنما هو سؤال عن الحقيقة، أجاب موسى (عليه السلام) بذكر خواصه وصفاته حيث قال: ﴿ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴾ [٨]، تنبيهاً على أن حقيقة ذاته تعالى لا يمكن معرفتها، وإنما يمكن تمييز ذاته بلوازمه الخارجية[٩].

ذَكَرَ الباقلاني في كتابه الإنصاف: أن موسى عليه السلام لَمَّا سألهُ فرعون عن ذات الله تعالى، اجابهُ موسى عليه السلام: بأن مصنوعاتهِ تعالى تدل على أنهُ إله، وربٌ قادرٌ، لا إله سواه، لأنهُ لما سألهُ فرعون: وما رب العالمين؟، قال لهُ موسى عليه السلام: رب السماوات والأرض وما بينهما، إلى أن كَرَّرَ عليه السؤال، واجابه بمثل الأول إلى آخر الآيات كلها، فمهما سألهُ عن الذات اجابه بالنظر في المصنوعات التي تدل على معرفته[١٠].

من غير واسطة المَلَك بالوجه الخاص الذي له مع كل موجود)... الكليات، للكفوي، ص١٧٣.

(١) المجردات: جمع مجرد، (وهو اسم مفعول من التجريد، وهو عند الحكماء والمتكلمين: الممكن الذي لا يكون متحيزاً، ولا حالاً في المتحيز، ويسمى مفارقاً أيضاً)... الكشاف، للتهانوي، ج٢ ص٧٢.

(٢) شرح المقاصد، للتفتازاني، ج٤ ص٢١٥.

(٣) سورة البقرة، آية: ٢٥٥.

(٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت: ١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت (بلا: ر.ط.ت)، ج٣ ص٩.

(٥) سورة طه، آية: ١١٠.

(٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لقاضي القضاة أبي السعود بن محمد العمادي الحنفي (ت: ٩٨٢هـ)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة – الرياض (بلا: ر.ط.ت)، ج٣ ص٦٦٨.

(٧) سورة الشعراء، آية: ٢٣.

(٨) سورة الشعراء، آية: ٢٤.

(٩) ينظر: نشر الطوالع، للمرعشي، ص٣٦٤، ٣٦٥.

(١٠) ينظر: الانصاف، للباقلاني، ص٢٦.

وورد في الكشاف: أن سؤالَ فرعونَ لموسى: وما رب العالمين؟ يريد به: أي شيء رب العالمين؟ وهذا السؤال لا يخلو: إما أن يريد به؛ أي شيء هو من الأشياء التي شُوْهدت، وعُرِفت أجناسُها، فأجاب بما يُستدل به عليه، من أفعاله الخاصة، ليُعَرِّفَهُ أنه ليس بشيء مما شُوْهد، وعُرِف من الأجرام[١] والأعراض، وأنه شيء مخالف لجميع الأشياء، وإما أن يريد به: أي شيء هو على الإطلاق؟ تفتيشا عن حقيقته الخاصة ما هي؟ فأجابه: بأن الذي إليه سبيل، وهو الكافي في معرفته، معرفةُ ثباته بصفاته، استدلالاً بأفعاله الخاصة على ذلك، وأما التفتيش عن حقيقته الخاصة التي هي فوق فِطَرِ العقول، فتفتيش عما لا سبيل إليه[٢].

وكذلك فقد ذكر تفسيرَ هذهِ الآية بهذا الوجه كثيرٌ من العلماء، حتى المعاصرين منهم، وأعطوها بالغ الاهتمام والتدقيق، كالشيخ المدرس[٣] في تفسيره، فيقول في قوله تعالى: (رب السماوات والأرض) أي (إن رب العالمين لا طريق لنا إلى معرفة كنههِ وحقيقتهِ، وإنما يعرف بالصفات والآثار الناشئة من قدرتهِ، فهو رب السموات والأرض)[٤]

ومنها قوله تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [٥]

ذكر الرازي في تفسيرها، بعد كلامٍ لهُ تقدم: (فكان التفكر في الخلق ممكناً من هذا الوجه، أما التفكر في الخالق فهو غير ممكن البتة فإذن لا يتصور حقيقتهُ إلا بالسلوب، فنقول: إنهُ ليس بجوهر، ولا عرض، ولا مركب، ولا مؤلف، ولا في الجهة، ولا شك أن، حقيقته المخصوصة مغايرة لهذهِ السلوب وتلك الحقيقة المخصوصة لا سبيل للعقل إلى معرفتها)[٦].

وأما الأحاديث الدالة على عدم حصول المعرفة بكنه حقيقتهِ تعالى فكثيرة: مثل قوله ﷺ: ﴿سبحانك ما

---

(١) الاجرام: جمع مفردهُ جرم: وينقسم الى قسمين: جرم جرم بسيط: وهو الذي لهُ طبيعة واحدة كالهواء والماء، والافلاك، وجرم مركب: وهو الذي يجمع بين طبيعتين متخالفتين او اكثر، باختلاف قوى وطبائع فيه، كأبدان الحيوانات مثلاً... ينظر: شرح المصطلحات الكلامية، إعداد: قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية، دار النشر – مؤسسة الأستانة الرضوية – إيران – مشهد، ط١(١٤١٥هـ)، ص٩٤.

(٢) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣ (١٤٠٧هـ)، ج٣ ص٣٠٧.

(٣) عبد الكريم المدرس: هو فضيلة الشيخ العلامة عبد الكريم المدرس بن محمد بن فتاح من عشيرة (هوز القاضي) ولد سنة: (١٣٢٣هـ) توفي سنة ١٤٢١هـ ، تنقل في مدن العراق مدرساً للعلوم، وعُيّن إماماً في جامع الاحمدية، ومدرساً في المدرسة القادرية في الحضرة الكيلانية في بغداد المحروسة، ولهُ مؤلفات عديدة باللغتين العربية والكردية منها: مواهب الرحمن في تفسير القران، ورسائل الرحمة في المنطق والحكمة... ينظر: علماؤنا في خدمة العلم والدين، للشيخ عبد الكريم المدرس، دار الحرية للطباعة، بلا ر.ط (١٩٨٣م)، ص٣٠٤ وما بعدها.

(٤) مواهب الرحمن في تفسير القرآن، عبد الكريم محمد محمد المدرس، نشره: محمد علي القره داغي، ط١ (١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م)، مج ٦، الجزء التاسع عشر، ص١٤٠، ١٤١.

(٥) سورة آل عمران، آية: ١٩١.

(٦) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣ (١٤٢٠هـ)، ج٩ ص٤٦٠.

عرفناك حق معرفتك﴾[١] أي معرفة لائقة بك وليست تلك المعرفة اللائقة إلا المعرفة بالكنه، فإذا لم تحصل لأكمل الأنبياء (عليهم السلام) فعدم حصولها لغيرهم من باب أولى[٢].

قال الأستاذ محمد عبدة: (وأما عدم وقوعهِ – يعني عدم حصولهِ– فلأنهُ لم يصل إلينا ممن تقدمنا خبرٌ بوقوعهِ لأحد، وهذا إنما يفيد عدم علمنا بالوقوع، بل في الأحاديث ما يدل على أنهُ لم يقع لبنينا ﷺ، وهو أكمل المخلوقات، فعدم وقوعهِ لغيرهِ أولى)[٣]

وقوله ﷺ: ﴿تفكروا في آلاء الله، ولا تتفكروا في ذات الله﴾[٤].

أي تفكروا في نعم الله ﷻ، لتعرفوا كمال قدره، وسائر صفاته، ولا تتفكروا في ذاته بأنه ما هو؟ وأي شيء هو؟[٥]

وقد ختمتُ هذا المبحث بدليل أجمع عليه المتكلمون والفلاسفة، وكان بنفسه دالاً بالعقل والنقل على عدم حصول المعرفة بالكنه، هو قول الصديق رضي الله عنه: ﴿العجزُ عن دركِ الإدراكِ إدراكٌ﴾[٦].

وقد بين بعض العلماء هذا القول بأحسن المعاني وأندرها، فمنها:

أن المراد بدرك الإدراك: هو أقصى درجات الإدراك، وهو إدراكه تعالى، وبذلك يكون المعنى: إن عَجْزَ العقولِ عن إدراك كنهه تعالى، وامتناع حصوله لها، إدراكٌ لها إياه تعالى، بعنوان يمتاز بها عن جميع ما سواه، هو أنه يمتنع إدراك كنهه، بخلاف ما سواه[٧].

سواه[٧].

ومنها: أن معنى درك الإدراك: أقصاه، وهو تصور ذاته تعالى بكنه الحقيقة، ومن عجز عن ذلك الإدراك الذي هو أقصاه وغايته، فقد عَرَفَ أن الله تعالى متعالٍ عن أن تدركه القلوب والأفهام، ومنزه عن

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ، ولعله من مأثور الكلام، وأشار المناوي في كتابه إلى أنه خبر، ولم يذكر مخرجه... ينظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد بن علي بن زين العابدين المناوي (ت: ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط١ (١٣٥٦هـ)، ج٢ ص٤١٠.

(٢) ينظر: حاشية الكلنبوي على الدواني، ص٨٦.

(٣) محمد عبد بين الفلاسفة والمتكلمين، ص١٩٣.

(٤) اخرجه الطبراني في الاوسط، وكذا البيهقي في شعب الإيمان، وقال: هذا إسنادٌ فيه نظر... المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة، (بلا: ر.ط.ت)، رقم الحديث: ٦٣١٩، ج٦ ص٢٥٠، شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ (١٤١٠هـ)، رقم الحديث: ١٢٠، ج١ ص١٣٦.

(٥) ينظر: حاشية الكلنبوي على الدواني، ص١٧٦.

(٦) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (ت: ٦٥٦هـ)، تحقيق: محيي الدين ميستو، وآخرون، دار ابن كثير – دمشق، ط١ (١٤١٧ه– ١٩٩٦م)، ج٢ ص٩٠، وكذا في حاشية السندي على سنن النسائي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط٢ (١٤٠٦ه – ١٩٨٦م)، ج١ ص١٠٣.

(٧) ينظر: حاشية الخلخالي على شرح الدواني، لحسين بن حسن الحسيني الخلخالي (ت: ١١١٤هـ)، دار الطباعة العامرة، بلا: ر.ط (١٣١٧هـ)، ص١٧٧.

أن تحيط به العقولُ والأوهام، وذلك هو الوصول إلى كمالِ الإدراكِ الممكنِ للعبد، وغايتهِ، لأن الممكن من معرفته تعالى هو التصديق بوجوده وصفاته، فالعجز هو سببٌ لمعرفته تعالى بحالٍ يختص به، وموجبٌ لإدراكه بصفة يمتاز بها عن غيره، وهو امتناع تصوره[١].

وقد زاد المرتضى على كلام الصديق (رضي الله عنهما): ﴿والبحثُ عن سرِ الذاتِ إشراكٌ﴾[٢].

وأفضل من ترجم لهذا المعنى بحسب نظري الفاضل السيالكوتي[٣] بحاشيته على شرح الدواني.

فيذكر أن المراد بالشرك هنا: الشرك الخفي، الذي أشار إليه النبي ﷺ: ﴿اتقوا هذا الشرك؛ فإنه أخفى من دبيب النمل﴾[٤] وذلك لأن البحث عن كنه الذات منهيٌ[٥].

وأخيراً اختم دراستي هذه بكلامٍ للأستاذ مصطفى صبري وهو يدلل به على الأهمية البالغة لهذه المسألة فيقول: (مسألة حقيقة الله تعالى هل هي معلومةٌ؟ أم غير معلومة؟ كان ينبغي لعلماء الكلام أن يذهبوا في تدقيقها إلى اقصى ما يُستطاع لهم، وينظروا إليها بالعين التي نظرتُ بها، وهي في تشخيصها، مسألةُ حقيقة الله تعالى، فلو كانوا تصوروها بهذه الصورة، لتنبهوا لوجوبِ وفائِها حقَها من التدقيق والتعقيب)[٦].

الخاتمة

وبعد الاتمام، توصلتُ إلى النتائج المختارة لهذهِ الدراسة:

---

(١) ينظر: حاشية المرجاني على شرح الدواني، شهاب الدين هارون بن بهاء الدين بن سبحان بن عبد الكريم المَرجاني (ت: ١٣٠٦هـ)، دار الطباعة العامرة، بلا: ر.ط (١٣١٧هـ)، ص١٧٧.

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن عبيد الله بن محمد المباركفوري، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية – بنارس – الهند، ط٣ (١٤٠٤ه- ١٩٨٤م)، باب العلم، ج٢ ص٩٠.

(٣) السيالكوتي: هو عبد الحكيم شمس الدين الهندي السيالكوتي البنجابي، فقيه حنفي، شارك في أنواع من العلوم من مؤلفاته حاشية على شرح العقائد النسفية، توفي سنة: (١٠٦٧هـ)... ينظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١ (١٤١٤هـ – ١٩٩٣م)، ج٢ ص٦٠.

(٤) مسند الإمام أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١ (١٤٢١ه- ٢٠٠١م)، رقم الحديث: ١٩٦٠٦، ج٣٢ ص٣٨٣، وينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، (١٤١٤هـ، ١٩٩٤م)، ج١٠ ص٢٢٤، وقال الهيثمي: اسناده صحيح.

(٥) حاشية السيالكوتي على شرح جلال الدين الدواني على عقائد العضدية، للفاضل عبد الحكيم شمس الدين السيالكوتي، مطبعة محمود بك – تركيا، بلا: ر.ط (١٣٠٦هـ)، ص٣٢.

(٦) موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين، مصطفى صبري، دار الآفاق العربية – القاهرة، ط١ (١٤٢٧ه- ٢٠٠٦م)، ص٩٦.

١. لا زالت مسألةُ العلم بحقيقته تعالى، محلَّ بحثٍ لدى الفرق الإسلامية وغيرهم، بسبب تفاوت وجهات النظر، وكذلك الطابع العام الذي إتَّصَفَتْ به هذه المسألة، حيث كانت وما زالت متشعبةً وممتدَّةً في الكثير من المسائل العقدية، كمسألة واجب الوجود، وغيرها من المسائل التي تُعدُّ محطَّ جدلِ الأفكار.

٢. لم تكن مسألةُ معلوميةِ كنهِ حقيقته تعالى مُتبلورةً عند المتقدمين بالشكل الذي رأيناهُ عند المتأخرين، فقد أَخَذَتْ عند المتأخرين مساحةً أوسعَ في النضوج والتكامل، حيث المفاهيم والماصدقات، مما أوجب على العلماء النظر فيها بعين التحقيق والتدقيق، ولو في ابسط المواد.

٣. كانت هذهِ المسألة تُرسَمُ قديماً بمسألة الماهية، فيقال: ماهية الصانع هل تُعلم؟ فَعَدَل أكثرُ المتأخرين عن هذه التسمية، إلى لفظ الحقيقة، خوفاً من الوقوع في التشبيه، واستساغَ الاطلاقَ الفلاسفةُ وبعضُ المتكلمين من المتقدمين.

٤. رؤيةُ المجوزين بحصول المعلومية، جاءت عِبر إدراك الصفات، فلا حقيقة للباري سوى كونه ذاتاً، واجب الوجود، يجب كونه قادراً، عالماً، حياً، سميعاً، بصيراً، إلى غير ذلك من الصفات، فكون حقيقتهِ تعالى معلومة، حاصلٌ بهذا الاعتبار، وهذا هو الأصل في مذهبهم لهذهِ المسألة، وما يتبع ذلك من إيرادهم الحجج، فهو نابع من ذلك الأصل.

٥. لم يتناول المجوزون الدليلَ النقلي، بالقدر الذي تناولوا به الدليل العقلي لأن الأصلَ في العلم بحقيقتهِ تعالى الحصولُ لا الامتناع، والأصل الذي جاء به الشرعُ ودلَّ عليه السَّمْعُ، هو العلمُ لا المنع منهُ، فلا حاجةَ على الغالب.

٦. يرى المانعون من معلومية كنهِ حقيقتهِ تعالى، أن المسلمين لم يُكَلَّفوا بالبحث عن حقيقةِ الذات الالهية، والسر في ذلك هو عَجْزُ المخلوقاتِ عن الوصول إلى إدراك هذهِ الحقيقة المخصوصة، فكون العلم بحقيقتهِ تعالى
–عند المانعين– حاصلٌ بهذا الاعتبار، وما وراء ذلك فهو من باب الإلزامات.

٧. على الرغم من كثرة المانعين في أقوالهم وحججهم، وعلى الرغم من اختلافهم في وجهات النظر، إلا أنَّ مآلَهم في هذه المسألة واحدٌ في المنع، وهذا ما ذكرهُ أكثرُ المحققين.

٨. أقول للباحثين وأنا الناصحُ الأمين، الذي يرومون الخوضَ في مثل هذهِ الموضوعاتِ، أن يكونوا على درايةٍ كاملةٍ ودقةٍ عاليةٍ من الفهمِ والإدراك، لأن طبيعةَ هذهِ الدراسة تقتضي ذلك.

وأخيراً: فهذا جهدُ المُقِل، أرجو من القارئ الكريم أن ينظرَهُ بعين الشفقةِ والرَّحَمَات، ويعفوَ عما بهِ من الركائك والزَّلَّات، فإنهُ وإن علا، إدراكُ البشر، محكومٌ عليه بالعَجْزِ من القدر.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

١. ابكار الأفكار في أصول الدين، للإمام سيف الدين الآمدي (ت: ٦٣١هـ)، تحقيق: أ.د. أحمد محمد المهدي، دار الكتب والوثائق القومية – القاهرة، ط٢ (١٤٢٤ه– ٢٠٠٤م).

٢. الاربعين في اصول الدين، للإمام فخر الدين الرازي، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، ط١ (١٤٠٦هـ).

٣. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لقاضي القضاة أبي السعود بن محمد العمادي الحنفي (ت: ٩٨٢هـ)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة – الرياض (بلا: ر.ط.ت).

٤. الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، للقاضي أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت: ٤٠٣هـ)، تصحيح: السيد عزت العطار الحسيني، الثقافة الإسلامية، بلا: ر.ط (١٣٦٩هـ- ١٩٥٠م).

٥. ايضاح المبهم من معاني السلم، للعلامة الشيخ أحمد الدمنهوري، دار النشر – دار الفرفور – دمشق، ط١ (١٤٢١ه- ٢٠٠١م).

٦. الباقلاني وآراؤه الكلامية، د. محمد رمضان عبد الله، مطبعة الامة – بغداد (١٩٨٦).

٧. بداية الحكمة، للعلامة أثير الدين المفضل بن عمر الابهري (ت: ٦٦٣هـ)، مكتبة المدينة – كرادشي – باكستان، ط١ (١٤٤٠هـ).

٨. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة – بيروت (بلا: ر.ط.ت).

٩. بغية المريد في رسائل التوحيد، محمد بن حامد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، مطبعة المحمودية التجارية – مصر، (بلا: ر.ط.ت).

١٠. تحرير المطالب لما تضمنته عقيدة ابن الحاجب، محمد بن أبي الفضل قاسم البكي (ت: ٩١٦هـ)، تحقيق: نزار حمادي، مؤسسة المعارف – بيروت – لبنان، (بلا: ر.ط.ت).

١١. التعليقات، الحسين أبو علي، ابن سينا (ت: ٤٢٨ هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن بدوي، الدار الإسلامية، (بلا: ر.ط.ت).

١٢. التعليقات، لأبي نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان الفارابي (ت: ٣٣٩هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف – حيدر آباد – تركيا، بلا: ر.ط (١٣٤٦هـ).

١٣. تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام للتفتازاني، للشيخ عبد القادر التختي السنندجي الكردستاني (ت: ١٣٠٤هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ (١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م).

١٤. حاشية الخلخالي على شرح الدواني، لحسين بن حسن الحسيني الخلخالي (ت: ١١١٤هـ)، دار الطباعة العامرة، بلا: ر.ط (١٣١٧هـ).

١٥. حاشية السندي على سنن النسائي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط٢ (١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م).

١٦. حاشية السيالكوتي على شرح جلال الدين الدواني على عقائد العضدية، للفاضل عبد الحكيم شمس الدين السيالكوتي، مطبعة محمود بك – تركيا، بلا: ر.ط (١٣٠٦هـ).

١٧. حاشية الكلنبوي على شرح جلال الدين الدواني، الشيخ اسماعيل الكلنبوي (ت:١٢٠٥هـ)، دار الطباعة العامرة، بلا: ر.ط (١٣١٧هـ).

١٨. حاشية المرجاني على شرح الدواني، شهاب الدين هارون بن بهاء الدين بن سبحان بن عبد الكريم المَرجاني (ت: ١٣٠٦هـ)، دار الطباعة العامرة، بلا: ر.ط (١٣١٧هـ).

١٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت: ١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت (بلا: ر.ط.ت).

٢٠. سير اعلام النبلاء، محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (٦٧٣–٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٩ (١٤٣١هـ).

٢١. شرح الإرشاد، لأبي بكر بن ميمون، تحقيق: احمد حجازي احمد السقا، مكتبة الانجلو المصرية – مصر، ط١ (١٤٠٧هـ–١٩٨٧م).

٢٢. شرح الجمال الدياني على شرح الجلال الدواني، مجلس المعارف – تركيا، (بلا: ر.ط.ت).

٢٣. شرح الخبيصي على تهذيب المنطق، المتن: لسعد الدين التفتازاني، والشرح: للشيخ عبيد الله بن فضل الله الخبيصي، مطبعة البابي الحلبي – القاهرة – مصر، (بلا: ر.ط.ت).

٢٤. شرح الخريدة البهية في علم التوحيد، للشيخ احمد بن محمد العدوي الشهير بالدردير، تحقيق: عبد السلام بن عبد الهادي شنار، دار البيروتي–دمشق، ط١ (١٤٢٤هـ– ٢٠٠٤م).

٢٥. شرح الدواني على العقائد العضدية، للعلامة جلال الدين محمد بن أسعد الدواني الشافعي (ت: ٩٠٨هـ)، تحقيق: د. جمال مرشد عبود، دار الأصول العلمية – اسطنبول، ط١ (١٤٤٣هـ–٢٠٢١م).

٢٦. شرح العقائد النسفية، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت: ٧٩١هـ)، دار البيروتي –دمشق، ط١ (١٤٢٨هـ– ٢٠٠٧م).

٢٧. شرح العلامة الخيالي على النونية، للمولى خضر بن جلال الدين، تحقيق: عبد النصير ناتور احمد المليباري الهندي، مكتبة وهبة، القاهرة –مصر، ط١ (١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م).

٢٨. شرح المصطلحات الكلامية، إعداد: قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية، دار النشر– مؤسسة الأستانة الرضوية– إيران– مشهد، ط١(١٤١٥هـ).

٢٩. شرح المقاصد، للإمام مسعود بن عمر بن عبد الله سعد الدين التفتازاني (ت: ٧٩٣هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت – لبنان، ط٢ (١٤١٩ه – ١٩٩٨م).

٣٠. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبد الله بن يوسف ابن هشام الانصاري (ت: ٧٦١هـ)، دار الطلائع، القاهرة – مصر، (بلا: ر.ط.ت).

٣١. شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ (١٤١٠هـ).

٣٢. الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، أحمد بن مصطفى بن خليل طاشْكُبْري زَادَهْ (ت: ٩٦٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت (١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م).

٣٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤ (١٩٨٧م).

٣٤. ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم – دمشق، ط٧ (١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م).

٣٥. طبقات الشافعية، جمال الدين عبد الرحيم الاسنوي، تحقيق: عبد الله الجبوري، مطبعة الارشاد – بغداد (١٩٧٠م)، (بلا: ر.ط).

٣٦. طوالع الأنوار من مطالع الأنظار، ناصر الدين عبد الله القاضي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، انتشارات رائد – قم – ايران، ط١ (١٣٩٣هـ).

٣٧. العقائد الدرية شرح متن السنوسية، للشيخ محمد الهاشمي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – القاهرة، ط٣ (١٣٧٧هـ- ١٩٥٨م).

٣٨. العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية، لأبي المعالي إمام الحرمين الجويني (ت: ٤٧٨هـ)، تحقيق: د. محمد الزبيدي، دار سبيل الرشاد – بيروت (بلا: ر.ط.ت).

٣٩. علماؤنا في خدمة العلم والدين، للشيخ عبد الكريم المدرس، دار الحرية للطباعة، بلا ر.ط (١٩٨٣م).

٤٠. فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد بن علي بن زين العابدين المناوي (ت:١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط١ (١٣٥٦هـ).

٤١. القول السديد في علم التوحيد، د. محمود أبو دقيقة، تحقيق: د. عوض جاد حجازي، الإدارة العامة لإحياء التراث –مصر، (بلا: ر.ط.ت).

٤٢. كتاب التعريفات، للفاضل العلامة علي بن محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان – بيروت (١٩٨٥م).

٤٣. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:١٧٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ (١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م).

٤٤. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣ (١٤٠٧هـ).

٤٥. كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، جمال الدين الحسن ابن يوسف ابن علي بن المطهر الحلي (ت: ٧٢٦هـ)، مؤسسة الأعلى للمطبوعات – بيروت، ط١ (١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م).

٤٦. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢ (١٤١٩هـ- ١٩٩٨م).

٤٧. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري (ت:٧١١هـ)، دار صادر –بيروت – لبنان، (بلا: ر.ط.ت).

٤٨. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت:٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، (١٤١٤هـ، ١٩٩٤م).

٤٩. محمد عبده بين الفلاسفة والكلاميين، للأستاذ محمد عبده، تحقيق: د. سليمان دنيا، دار احياء الكتب العربية – القاهرة، (بلا: ر.ط.ت).

٥٠. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن عبيد الله بن محمد المباركفوري، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية – بنارس – الهند، ط٣ (١٤٠٤هـ–١٩٨٤م).

٥١. المسامرة في شرح المسايرة في علم الكلام، أبو المعالي كمال الدين بن أبي شريف المقدسي (ت: ٩٠٦هـ)، المطبعة الكبرى الاميرية–مصر، ط١ (١٣١٧هـ).

٥٢. مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى الموصلي (ت: ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق، ط١ (١٤٠٤هـ–١٩٨٤م).

٥٣. مسند الإمام أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١ (١٤٢١هـ– ٢٠٠١م).

٥٤. المطالب العالية من العلم الالهي، للإمام فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ (١٤٠٧ه– ١٩٨٧م).

٥٥. المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة، (بلا: ر.ط.ت).

٥٦. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة –بيروت، ط١ (١٤١٤هـ–١٩٩٣م).

٥٧. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر (١٣٩٩هـ– ١٩٧٩م).

٥٨. مغني الطلاب شرح متن ايساغوجي، لمحمود ابن الحافظ حسن الحنفي المغنيساوي (ت:١٢٢٢هـ)، دار الهاشمية – اسطنبول، ط١ (٢٠١٣م).

٥٩. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣ (١٤٢٠هـ).

٦٠. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (ت: ٦٥٦هـ)، تحقيق: محيي الدين ميستو، وآخرون، دار ابن كثير– دمشق، ط١ (١٤١٧هـ– ١٩٩٦م).

٦١. المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، محمد بن حامد الغزالي (ت:٥٠٥هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان (بلا: ر.ط.ت).

٦٢. المواقف، للقاضي الايجي (ت: ٧٥٦هـ)، مع شرحه للسيد الشريف الجرجاني (ت:٨١٦هـ)، تصحيح: محمود عمر دمياطي، دار الكتب العلمية –بيروت، ط١ (١٤١٩هـ–١٩٩٨م).

٦٣. مواهب الرحمن في تفسير القرآن، عبد الكريم محمد المدرس، نشره: محمد علي القره داغي، ط١ (١٤٠٦هـ– ١٩٨٦م).

٦٤. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للباحث العلامة محمد علي التهانوي، تحقيق: د. علي دحروج وآخرون، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط١ (١٩٩٦م).

٦٥. موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين، مصطفى صبري، دار الآفاق العربية – القاهرة، ط١ (١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م).

٦٦. نشر الطوالع، للإمام محمد بن أبي بكر المرعشي (ت: ١١٤٥هـ)، تحقيق: محمد يوسف ادريس، دار النور المبين، ط١ (١٤٣٢هـ– ٢٠١١م).

٦٧. نهاية العقول في دراية الاصول، فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: د. سعيد عبد اللطيف فودة، دار الذخائر– بيروت –لبنان، ط١ (١٤٣٦ه– ٢٠١٥م).

٦٨. نور الإيمان، عبد الكريم المدرس، دار المثنى – بغداد، (بلا: ر.ط.ت).

٦٩. نونية المولى، خضر بك، دار الإمام عبد الرؤوف المناوي، ط١ (١٤٤٤هـ–٢٠٢٣م).

٧٠. وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت: ٦٨١هـ)، تحقيق د. احسان عباس، دار صادر – بيروت (١٣٩٨ه – ١٩٧٨م).

Sources and References

1. Al-Kulliyat: A Dictionary of Terms and Linguistic Differences, by Ayyub ibn Musa al-Husayni al-Quraymi al-Kafawi, Abu al-Baqa' al-Hanafi (d. 1094 AH), edited by Adnan Darwish and Muhammad al-Masri, Al-Risalah Foundation, Beirut, 2nd edition (1419 AH/1998 CE).

2. Abkar al-Afkar fi Usul al-Din (The First Thoughts on the Foundations of Religion), by Imam Sayf al-Din al-Amidi (d. 631 AH), edited by Professor Ahmad Muhammad al-Mahdi, National Library and Archives, Cairo, 2nd edition (1424 AH – 2004 CE).

3. Al-Aqa'id al-Durriyyah: A Commentary on the Text of al-Sanusiyyah, by Sheikh Muhammad

al-Hashimi, Mustafa al-Babi al-Halabi Press, Cairo, 3rd edition (1377 AH/1958 CE).

4. Al-Aqidah al-Nizamiyyah fi al-Arkan al-Islamiyyah, by Abu al-Ma'ali Imam al-Haramayn al-Juwayni (d. 478 AH), edited by Dr. Muhammad al-Zubaydi, Dar Sabil al-Rashad, Beirut (n.d.).

5. Al-Arba'in fi Usul al-Din (The Forty Principles of Religion), by Imam Fakhr al-Din al-Razi, edited by Dr. Ahmad Hijazi al-Saqqa, Al-Azhar Colleges Library, Cairo, 1st edition (1406 AH).

6. Al-Baqillani and His Theological Views, by Dr. Muhammad Ramadan Abdullah, Al-Ummah Press, Baghdad (1986).

7. Al-Dawani's Commentary on al-'Adudiyya Creeds, by the scholar Jalal al-Din Muhammad ibn As'ad al-Dawani al-Shafi'i (d. 908 AH), edited by Dr. Jamal Murshid Abbud, Dar al-Usul al-'Ilmiyya - Istanbul, 1st edition (1443 AH - 2021 CE).

8. Al-Insaf fima Yajib I'tiqaduhu wa la Yajuz al-Jahl bihi (Equity in What Must Be Believed and Ignorance of It Is Not Permissible), by Qadi Abu Bakr Muhammad ibn al-Tayyib al-Baqillani (d. 403 AH), revised by Sayyid Izzat al-'Attar al-Husseini, Islamic Culture, no date (1369 AH – 1950 CE).

9. Al-Kalanbawi's Gloss on Jalal al-Din al-Dawani's Commentary, by Shaykh Isma'il al-Kalanbawi (d. 1205 AH), Dar al-Tiba'ah al-'Amirah, n.d. (1317 AH).

10. Al-Kashshaf 'an Haqa'iq Ghawamid al-Tanzil (The Revealer of the Obscure Truths of Revelation), by Abu al-Qasim Mahmud ibn 'Amr ibn Ahmad al-Zamakhshari (d. 538 AH), Dar al-Kitab al-'Arabi – Beirut, 3rd edition (1407 AH).

11. Al-Khabisi's Commentary on Tahdhib al-Mantiq, Text: by Sa'd al-Din al-Taftazani, Commentary: by Sheikh Ubayd Allah ibn Fadl Allah al-Khabisi, al-Babi al-Halabi Press - Cairo - Egypt, (n.d.).

12. Al-Khalkhali's Gloss on Al-Dawani's Commentary, by Husayn ibn Hasan al-Husayni al-Khalkhali

(d. 1114 AH), Dar al-Tiba'ah al-'Amirah, n.d. (1317 AH).

13. Al-Maqsad al-Asna fi Sharh Ma'ani Asma' Allah al-Husna (The Supreme Purpose in Explaining the Meanings of the Beautiful Names of God), by Muhammad ibn Hamid al-Ghazali (d. 505 AH), Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, Lebanon (n.d.).

14. Al-Marjani's Commentary on Al-Dawani's Explanation, by Shihab al-Din Harun ibn Baha' al-Din ibn Subhan ibn 'Abd al-Karim al-Marjani (d. 1306 AH), Dar al-Tiba'ah al-'Amirah, n.d. (1317 AH).

15. Al-Matalib al-`Aliyah min al-`Ilm al-Ilahi (The Lofty Demands of Divine Knowledge), by Imam Fakhr al-Din al-Razi (d. 606 AH), edited by Dr. Ahmad Hijazi al-Saqqa, Dar al-Kutub al-`Ilmiyyah, Beirut, 1st edition (1407 AH – 1987 CE).

16. Al-Mawaqif (The Positions), by al-Qadi al-Iji (d. 756 AH), with its commentary by al-Sayyid al-Sharif al-Jurjani (d. 816 AH), edited by Mahmud Umar Dimyati, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, 1st edition (1419 AH/1998 CE).

17. Al-Mu`jam al-Awsat (The Middle Lexicon), by Sulayman ibn Ahmad, Abu al-Qasim al-Tabarani (d. 360 AH), edited by Tariq ibn `Awad and `Abd al-Muhsin ibn Ibrahim al-Husayni, Dar al-Haramayn, Cairo (no date given).

18. Al-Mufhim lima Ashkala min Talkhis Kitab Muslim, by Abu al-Abbas Ahmad ibn Umar ibn Ibrahim al-Qurtubi (d. 656 AH), edited by Muhyi al-Din Misto and others, Dar Ibn Kathir, Damascus, 1st edition (1417 AH/1996 CE).

19. Al-Musamara fi Sharh al-Musayara fi 'Ilm al-Kalam, by Abu al-Ma'ali Kamal al-Din ibn Abi Sharif al-Maqdisi (d. 906 AH), Al-Matba'ah al-Kubra al-Amiriyyah – Egypt, 1st ed. (1317 AH).

20. Al-Qawl al-Sadid fi 'Ilm al-Tawhid, by Dr. Mahmud Abu Daqiqah, edited by Dr. Awad Jad Hijazi, General Administration for Heritage Revival, Egypt (n.d.).

21. Al-Shaqa'iq al-Nu'maniyya fi 'Ulama' al-Dawla al-'Uthmaniyya (The Nu'maniyya Poppies on the Scholars of the Ottoman State), by

Ahmad ibn Mustafa ibn Khalil Tashkubri Zadeh (d. 968 AH), Dar al–Kitab al–'Arabi, Beirut (1395 AH/1975 CE).

22. Al–Sialkuti's Gloss on Jalal al–Din al–Dawani's Commentary on the 'Adudiyyah Creed, by al–Fadil 'Abd al–Hakim Shams al–Din al–Sialkuti, Mahmud Bek Press – Turkey, n.d. (1306 AH).

23. Al–Sihah Taj al–Lughah wa Sihah al–Arabiyyah, by Abu Nasr Ismail ibn Hammad al–Jawhari al–Farabi (d. 393 AH), edited by Ahmad Abd al–Ghafur Attar, Dar al–Ilm lil–Malayin, Beirut, 4th edition (1987 CE).

24. Al–Sindi's Gloss on Sunan al–Nasa'i, by 'Abd al–Rahman ibn Abi Bakr, Jalal al–Din al–Suyuti (d. 911 AH), Maktab al–Matbu'at al–Islamiyyah – Aleppo, 2nd ed. (1406 AH – 1986 CE).

25. Al–Ta'liqat, by Abu Nasr Muhammad ibn Muhammad ibn Awzalagh ibn Tarkhan al–Farabi (d. 339 AH), Matba'at Majlis Da'irat al–Ma'arif, Hyderabad, Turkey (n.p. 1346 AH).

26. Al–Ta'liqat, by al–Husayn Abu 'Ali Ibn Sina (d. 428 AH), edited by Dr. 'Abd al–Rahman Badawi, Dar al–Islamiyya (n.p.).

27. Clarifying the Ambiguous Meanings of Peace, by Sheikh Ahmad al–Damanhuri, Dar al–Farfur Publishing House, Damascus, 1st edition (1421 AH – 2001 CE).

28. Commentary on al–Kharida al–Bahiyya in the Science of Tawhid, by Sheikh Ahmad ibn Muhammad al–'Adawi, known as al–Dardir, edited by Abd al–Salam ibn Abd al–Hadi Shannar, Dar al–Bayruti – Damascus, 1st edition (1424 AH – 2004 CE).

29. Dawabit al–Ma'rifah wa Usul al–Istidlal, by Abd al–Rahman Hassan Habanka al–Maydani, Dar al–Qalam, Damascus, 7th edition (1425 AH – 2004 CE).

30. Fayd al–Qadir: A Commentary on al–Jami' al–Saghir, by Zayn al–Din Muhammad ibn Ali ibn Zayn al–Abidin al–Manawi (d. 1031 AH), al–Maktabah al–Tijariyyah al–Kubra, Egypt, 1st edition (1356 AH).

31. Irshad al-'Aql al-Salim ila Mazaya al-Kitab al-Karim (Guiding the Sound Mind to the Merits of the Noble Book), by Qadi al-Qudat Abu al-Sa'ud ibn Muhammad al-'Imadi al-Hanafi (d. 982 AH), edited by Abd al-Qadir Ahmad Atta, Modern Riyadh Library, Riyadh (no date).

32. Jamal al-Diyani's Commentary on Jalal al-Dawani's Commentary, Council of Knowledge – Turkey, (n.d.).

33. Kashf al-Murad fi Sharh Tajrid al-I'tiqad (Unveiling the Intended Meaning in Explaining the Abstraction of Belief), by Jamal al-Din al-Hasan ibn Yusuf ibn 'Ali ibn al-Mutahhar al-Hilli (d. 726 AH), Mu'assasat al-A'la lil-Matbu'at – Beirut, 1st edition (1408 AH – 1988 CE).

34. Kitab al-'Ayn (The Book of the Eye), by al-Khalil ibn Ahmad al-Farahidi (d. 170 AH), edited by Dr. Abd al-Hamid Hindawi, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya – Beirut, 1st edition (1424 AH – 2003 CE).

35. Kitab al-Ta'rifat (The Book of Definitions), by the eminent scholar Ali ibn Muhammad al-Sharif al-Jurjani, Library of Lebanon – Beirut (1985).

36. Lisan al-'Arab, by Abu al-Fadl Jamal al-Din ibn Mukarram ibn Manzur al-Ifriqi al-Misri (d. 711 AH), Dar Sader, Beirut, Lebanon (n.d.).

37. Mafatih al-Ghayb = al-Tafsir al-Kabir, by Muhammad ibn Umar ibn al-Hasan ibn al-Husayn al-Taymi al-Razi, known as Fakhr al-Din al-Razi (d. 606 AH), Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, 3rd edition (1420 AH).

38. Majma' al-Zawa'id wa Manba' al-Fawa'id, by Abu al-Hasan Nur al-Din Ali ibn Abi Bakr al-Haythami (d. 807 AH), edited by Husam al-Din al-Qudsi, Al-Qudsi Library, Cairo (1414 AH/1994 CE).

39. Mawahib al-Rahman fi Tafsir al-Qur'an (The Gifts of the Merciful in the Interpretation of the Qur'an), by Abd al-Karim Muhammad al-Mudarris, published by Muhammad Ali al-Qaradaghi, 1st edition (1406 AH/1986 CE).

40. Mawsu'at Kashshaf Istilahat al–Funun wa al–'Ulum (Encyclopedia of the Dictionary of Arts and Sciences Terminology), by the scholar Muhammad Ali al–Tahanawi, edited by Dr. Ali Dahrouj et al., Maktabat Lubnan Nashirun, Beirut, 1st edition (1996 CE).

41. Mirqat al–Mafatih Sharh Mishkat al–Masabih, by Abu al–Hasan Ubayd Allah ibn Muhammad al–Mubarakfuri, Department of Scientific Research, Da'wah and Ifta, Salafiyyah University – Varanasi – India, 3rd ed. (1404 AH – 1984 CE).

42. Mu`jam al–Mu`allifin (Dictionary of Authors), by `Umar Rida Kahhalah, Mu`assasat al–Risalah, Beirut, 1st edition (1414 AH – 1993 CE).

43. Mu`jam Maqayis al–Lughah (Dictionary of Language Standards), by Ahmad ibn Faris ibn Zakariya al–Qazwini al–Razi, Abu al–Husayn (d. 395 AH), edited by `Abd al–Salam Muhammad Harun, Dar al–Fikr (1399 AH – 1979 CE).

44. Mughni al–Tullab: A Commentary on the Isagoge, by Mahmud ibn al–Hafiz Hasan al–Hanafi al–Mughanisawi (d. 1222 AH), Dar al–Hashimiyya, Istanbul, 1st edition (2013 CE).

45. Muhammad Abduh Between Philosophers and Theologians, by Professor Muhammad Abduh, edited by Dr. Sulayman Dunya, Dar Ihya' al–Kutub al–'Arabiyya, Cairo (n.d.).

46. Musnad Abi Ya'la, by Abu Ya'la Ahmad ibn Ali ibn al–Muthanna al–Mawsili (d. 307 AH), edited by Husayn Salim Asad, Dar al–Ma'mun li al–Turath – Damascus, 1st ed. (1404 AH – 1984 CE).

47. Musnad al–Imam Ahmad, by Abu Abdullah Ahmad ibn Muhammad ibn Hanbal (d. 241 AH), edited by Shu'ayb al–Arna'ut and others, Mu'assasat al–Risalah, 1st ed. (1421 AH – 2001 CE).

48. Nashr al–Tawali', by Imam Muhammad ibn Abi Bakr al–Mar'ashi (d. 1145 AH), edited by Muhammad Yusuf Idris, Dar al–Nur al–Mubin, 1st edition (1432 AH – 2011 CE).

Maktabat Wahba, Cairo, Egypt, 1st edition (1429 AH/2008 CE).

55. Sharh al-Aqa'id al-Nasafiyya, by Sa'd al-Din Mas'ud ibn 'Umar al-Taftazani (d. 791 AH), Dar al-Bayruti, Damascus, 1st edition (1428 AH/2007 CE).

56. Sharh al-Irshad, by Abu Bakr ibn Maymun, edited by Ahmad Hijazi Ahmad al-Saqqa, Anglo-Egyptian Library, Egypt, 1st edition (1407 AH - 1987 CE).

57. Sharh al-Maqasid, by Imam Mas'ud ibn 'Umar ibn 'Abd Allah Sa'd al-Din al-Taftazani (d. 793 AH), edited by Dr. 'Abd al-Rahman 'Amira, 'Alam al-Kutub, Beirut, Lebanon, 2nd edition (1419 AH/1998 CE).

58. Sharh al-Mustalahat al-Kalamiyya, prepared by the Kalam Department of the Islamic Research Academy, Dar al-Nashr, Astan Quds Razavi Foundation, Mashhad, Iran, 1st edition (1415 AH).

59. Sharh Shudhur al-Dhahab fi Ma'rifat Kalam al-'Arab (Explanation of the Golden Fragments in Understanding the Arabic

49. Nihayat al-'Uqul fi Dirayat al-Usul, by Fakhr al-Din Muhammad ibn 'Umar al-Razi (d. 606 AH), edited by Dr. Sa'id 'Abd al-Latif Fuda, Dar al-Dhakha'ir, Beirut, Lebanon, 1st edition (1436 AH - 2015 CE).

50. Nuniyya al-Mawla, by Khidr Bek, Dar al-Imam 'Abd al-Ra'uf al-Manawi, 1st edition (1444 AH - 2023 CE).

51. Nur al-Iman, by 'Abd al-Karim al-Mudarris, Dar al-Muthanna, Baghdad, (n.d.).

52. Our Scholars in the Service of Knowledge and Religion, by Sheikh Abdul Karim al-Mudarris, Dar al-Hurriyyah for Printing, n.d. (1983 CE).

53. Ruh al-Ma'ani fi Tafsir al-Qur'an al-'Azim wa al-Sab' al-Mathani, by the scholar Abu al-Fadl Shihab al-Din al-Sayyid Mahmud al-Alusi al-Baghdadi (d. 1270 AH), Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut (n.d.).

54. Sharh al-'Allama al-Khayali 'ala al-Nuniyya, by Mawla Khidr ibn Jalal al-Din, edited by 'Abd al-Nasir Natur Ahmad al-Malibari al-Hindi,

Language), by 'Abd Allah ibn Yusuf ibn Hisham al-Ansari (d. 761 AH), Dar al-Tala'i', Cairo, Egypt (n.d.).

60. Shu'ab al-Iman (Branches of Faith), by Ahmad ibn al-Husayn ibn 'Ali ibn Musa al-Khusrawjirdi al-Khorasani, Abu Bakr al-Bayhaqi (d. 458 AH), edited by Muhammad al-Sa'id Basyuni Zaghlul, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, 1st edition (1410 AH).

61. Siyar A'lam al-Nubala', by Muhammad ibn Ahmad ibn 'Uthman al-Dhahabi (673-748 AH), edited by Shu'ayb al-Arna'ut and Muhammad Na'im al-'Arqsusi, Mu'assasat al-Risalah, Beirut, 9th edition (1431 AH).

62. Tabaqat al-Shafi'iyyah, by Jamal al-Din Abd al-Rahim al-Asnawi, edited by Abdullah al-Jaburi, Matba'at al-Irshad, Baghdad (1970 CE), (no date given).

63. Tahrir al-Matalib lima Tadamanatuhu 'Aqidat Ibn al-Hajib, by Muhammad ibn Abi al-Fadl Qasim al-Baki (d. 916 AH), edited by Nizar Hammadi, Mu'assasat al-Ma'arif, Beirut, Lebanon (n.p.).

64. Taqrib al-Maram fi Sharh Tahdhib al-Kalam li al-Taftazani, by Shaykh 'Abd al-Qadir al-Takhti al-Sanandaji al-Kurdistani (d. 1304 AH), Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, 1st edition (1438 AH/2017 CE).

65. Tawali' al-Anwar min Matali' al-Anzar, by Nasir al-Din Abd Allah al-Qadi al-Baydawi (d. 685 AH), Ra'id Publications, Qom, Iran, 1st edition (1393 AH).

66. The Beginning of Wisdom, by Athir al-Din al-Mufaddal ibn Umar al-Abhari (d. 663 AH), Al-Madinah Library, Karachi, Pakistan, 1st edition (1440 AH).

67. The Position of Reason, Science, and the World Regarding the Lord of the Worlds and His Messengers, by Mustafa Sabri, Dar al-Afaq al-Arabiyya, Cairo, 1st edition (1427 AH - 2006 CE).

68. The Rising Full Moon: The Virtues of Those After the Seventh Century, by Muhammad ibn Ali ibn Muhammad al-Shawkani al-Yamani (d. 1250 AH), Dar al-Ma'rifah, Beirut (n.d.).

69. The Seeker's Desire in the Epistles of Monotheism, by Muhammad ibn Hamid al–Ghazali (d. 505 AH), Al–Mahmoudiyah Commercial Press, Egypt (n.d.).

70. Wafayat al–A'yan wa Anba' Abna' al–Zaman, by Abu al–Abbas Shams al–Din Ahmad ibn Muhammad ibn Abi Bakr ibn Khallikan (d. 681 AH), edited by Dr. . Ihsan Abbas, Dar Sader – Beirut (1398 AH – 1978 AD).